



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد (50) ل.س • دمشق ص.ب (35033) • تليفاكس (00963 11 3120598) • بريد الكتروني: general@kassioun.org

المصارف الخاصة

1,4 تريليون ودائع وربح أقل من 1%

[12]



الافتتاحية

ليس أمام تركيا حل وسط!

يرسم السلوك التركي المتناقض بين ملف الشمال الشرقي السوري وملف إدلب، وفي كل منهما على حدة، وبين الأفعال والتصريحات، لوحة تخطيط وارتباك وتردد شديدة الوضوح، وضعت تركيا في موقف لا تحسد عليه، حتى باتت تظهر بمظهر من يحاول إرضاء الجميع، فلا يلقي رضا أحد في نهاية المطاف، ولا هو يكسب نفسه ومصالحه حتى!

إن البحث في الأسباب المباشرة لهذا التخطيط والتردد، ليس بالمهمة العسيرة، ويمكن تفسيره بشكل بسيط بوصفه محاولة تركية لانزعاج أكبر قدر مما تراه مصالحها الخاصة، من حلبة الكباش الدولي ضمن سورية. ولكن الوقوف عند هذا الحد لا يعدو كونه توصيفاً بسيطاً لما يجري، لا يسمح بتوقع المآلات، ولا يسمح تالياً ببناء المواقف والسياسات.

تتمن في عمق التخطيط التركي ثلاثة عوامل أساسية، تلعب دوراً حاسماً في توجيه السلوك التركي وفي مآلاته:

أولاً: يعبر التخطيط عن بقايا التمزق التاريخي الطويل لتركيا ضمن المعسكر الغربي، والذي لم تخرج منه نهائياً حتى اللحظة، ولكنها في الوقت نفسه خطت أشواطاً مهمة بعيداً عنه، وفي عدد كبير من القضايا، لا في سورية وحدها، بل وعلى صعيد الإقليم بأكمله، وعلى صعيد علاقاتها السياسية والاقتصادية. رغم ذلك، فإن عملية الانفكاك عن الغرب المتراجع، ليست عملية بسيطة يمكنها أن تمر بسلاسة ودون اهتزازات لا مهرب منها. والسلوك التركي حتى اللحظة، لا يزال يحلم على ما يبدو بانفكاك سلس مع «صفر مشاكل».

ثانياً: بين أثار الاصطفاف التركي الطويل ضمن المعسكر الأمريكي، أن قوة القوى الموالية لواشنطن في الداخل التركي ليست مسألة يمكن القفز فوقها بسهولة، بل تحتاج إلى إرادة جديّة لا يبدو أنها متوفرة بالقدر الكافي حتى اللحظة. يعزز من هذا العامل، حجم المشكلات الداخلية المتعددة، والاقتصادية الاجتماعية منها بصفة خاصة.

ثالثاً: إذا كان مما لا شك فيه أن الاتجاه العام للتطور الدولي، واضح بالنسبة لتركيا نفسها، ويظهر في مواقفها من القضايا الإستراتيجية «المتعلقة بالسلاح وبالاقتصاد وبخطوط التجارة وبخطوط الطاقة»، أكثر مما يظهر في القضايا الإنية والسلوك المباشر ضمنها «كما في إدلب والشمال الشرقي وغيرها»، فإن ذلك وحده لم يعد كافياً؛ إذ إن المواقف السياسية الصحيحة لا تكون صحيحة بصحة اتجاهها العام فقط، بل وبتوقيت وأجال تنفيذها. وفي ظل التسارع الهائل في اختلال التوازن الدولي ضد المصلحة الأمريكية الغربية، لم يعد لدى تركيا ترف أنصاف الحلول بين القطبين الصاعد والهابط، بل إن تخطيطها الحالي هو تعبير مباشر عن فشل محاولاتها مرحلة تموضعها الدولي الجديد الذي تكشفه مواقفها الإستراتيجية، والذي يصطف وضوحاً ضمن «الحزام والطريق».

بكل عام آخر، إن تسارع تمظهر التوازن الدولي الجديد على الصعيد المختلفة، يضع تركيا على مفترق طرق حاد؛ فإما أن تحزم أمرها في انحياز كامل وواضح إلى صف المتقدمين، أو أن تتابع ترددها وتخطيطها، حاكمة على نفسها من حيث لا تريد بالوقوف في صف المهزومين المتراجعين.

والتردد التركي الذي إن استمر واضعاً إياها في صف المهزومين، لا شك أنه سيؤخر انتصار الصاعدين قليلاً، ولكن قليلاً فقط...

شؤون عربية ودولية



الأمازون... «سياسة إشعال الحرائق» حرفياً

16

شؤون محلية



التربية.. تعليمات وضغوط إضافية معيقة

14

ملف «سورية 2019»



محاولات صهيونية لتشويه الذاكرة الوطنية...

06

شؤون عمالية



الحوار العمالي على أبواب الانتخابات

02

وجهة نظر «2»

قانون التنظيم النقابي



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



الحوار العمالي على أبواب الانتخابات

الأزمة الوطنية العميقة، التي ما تزال نعيش فصولها المأساوية على شعبنا ووطننا، قد غيرت وبدلت كثيراً في واقع الحال الذي يعيشه السوريون، وخاصة الطبقة العاملة السورية المتضررة في أجورها ومكان عملها وسكنها ومستوى معيشتها. تلك الأشياء جميعها قد تجمعت حزمة واحدة، وأنتجت هذا الواقع الذي يعيشه العمال في مواقعهم كلها... ومع هذا يطلب منهم المزيد من شد الأزرمة على البطون، وأن يصمدوا ويصبروا على بلواهم، وكان العمال هم وحدهم الذين يجب عليهم حمل الأزرمة بجوانبها وتبعاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كلها، بينما من كانوا أحد مسببي الأزرمة واستثمروا فيها في السابق ويستثمرون الآن على الصعد كلها، لا تقع عليهم مسؤوليات!

والأسئلة المطروحة للنقاش هي: ألا يستدعي وضع الطبقة العاملة من الحركة النقابية وكل الذين يعينهم الشأن العمالي والنقابي التوقف عند هذا الوضع، ورؤية مخاطره الاقتصادية والسياسية، بالاستفادة من تجربة الأزرمة ومقدماتها التي أدت إلى تفجرها؟ ألا يستدعي هذا الواقع المعقد معيشياً وحقوقياً أن تعيد الحركة النقابية النظر بأولوياتها العمال أم الشراكة مع الحكومة، وكل خيار له ممتامته وأدواته؟

الحركة النقابية مقبلة على انتخابات، وعلى طاولتها الكثير من الملفات المترامية، منها المتعلقة بقوانين العمل ومحاولات تعديلها، ولكنها لم تر التور، وكذلك قانون التنظيم النقابي الذي يُنظم العلاقة داخل النقابات بين الهيئات المختلفة من حيث دور ومهام وواجبات كل هيئة نقابية، ولكن الموضوع الذي له أهميته الخاصة كونه مرتبطاً بمستوى معيشة العمال وحقوقهم هو: الأجور. ماذا سيقول المرشحون في الانتخابات القادمة للعمال عن مستوى أجورهم؟ هل سيعدهم برفها، وهل لديهم أدوات الضغط الكافية لتحقيق هذا الهدف ضمن آليات العمل التقليدية التي تعمل بها الحركة النقابية؟ جميع التساؤلات التي طرحت تحتاج إلى إجابات حقيقية، وهذه لن تكون إلا بفتح أوسع حوار داخل وخارج الحركة النقابية، وخاصة مع أصحاب الشأن، وهم العمال، كيما تستند الحركة النقابية بمواقفها إلى قاعدة صلبة، وهي رأي العمال بأوضاعهم وكيف يرون الحل لها.

إن هذا، إن تم سيفتح الأفق نحو رؤية نقابية عمالية يمكنها من استعادة الدور المفترض للنقابات، الأمر الذي سيجعل الإمكانية متاحة في تحديد الأولويات التي ستحد من التدهور في المستوى المعيشي للطبقة العاملة، وإيجاد الأدوات الضرورية التي ستتمكن من إنجاز تلك المهمة الوطنية.

■ إلياس زيتون

لا بدّ بدايةً أن نذكر بنقاط أساسية كنا قد وصلنا إليها من خلال المادتين السابقتين اللتين ركزتا على تعريف الهيئة العامة ودورها وماهيتها البنوية والوظيفية، وعلى اللجنة النقابية وكيفية انتخابها ومسؤولياتها ومهام أعضائها، وركزنا أيضاً على أهمية الوصول لآلية ما تضمن بشكل حاسم استمرار الهيئة العامة بقواها الحية بتعزيز قدرتها على الرقابة والمحاسبة على عمل اللجنة النقابية، وبعد حسم قضية انتخابها ومهامها من الطبيعي أن تكون قضية الرقابة وأدوات المحاسبة ذات أهمية بالغة لا تقل أهمية عن الانتخابات بحد ذاتها، لذلك سنبدأ بطرح الأسئلة والإجابة عنها كي تكتمل الرؤية وتتوضح وجهة النظر.

ما المدة الموضوعية للدورة الواحدة؟ هل فترة السنوات الخمس المعمول بها حالياً مناسبة ومفيدة؟

كيف يمكن استطلاع رأي الهيئة بدرجة رضاها عن عمل اللجنة النقابية وتمثيلها لحقوق التجمع العمالي؟ من يمثل التجمع العمالي

بالمؤتمرات السنوية للنقابة؟ هل طريقة انتخاب المتممين كما يجري الآن أثبتت نجاحها؟ وما الذي يمكن أن يصلح هذا الخلل التنظيمي الذي ينعكس بالنهاية سلباً على عمال التجمع؟

مدة الدورة الانتخابية الواحدة

للوصول إلى الإجابة عن السؤال الأول، نحن نحتاج أن نحدد المدة وفق معايير محددة، أولها: أن تكون المدة كافية لتطبيق البرنامج الذي انتخبت على أساسه اللجنة النقابية، وكافة دوائر التنظيم النقابي، من القاعدة لرأس الهرم هذا أولاً. وأن تكون المدة ليست طويلة أيضاً منعاً للترهل والاسترخاء والركون، وهذه هي حال السنوات الخمس للدورة الواحدة المعمول بها حالياً، وهذا ثانياً. أما ثالثاً: فمن الضروري أن تكون المدة متوافقة مع مدة دورتي المجلس النيابي والإدارة المحلية، كون الارتباط معهما أمراً موضوعياً، وإن افترضنا بأن مدة أربع سنوات للدورة الواحدة هي مدة واقعية جداً، فإن الإبقاء على السنوات الخمس ليس سيئاً بالمطلق، إن توفرت الشروط المساعدة على تخطي سلبياتها

ومخاطرها، وهذا ينقلنا للإجابة عن السؤالين التاليين.

مؤتمر التجمع العمالي وسحب الثقة

إن اعتماد مؤتمر سنوي للهيئة العامة يسبق مؤتمرات النقابات هو أمر صائب بحق، ويكتمل بإعطاء صلاحيات كاملة للمؤتمر خلال انعقاده، وعلى رأسها التزام المؤتمر بأعضائه على تجديد الثقة للجنة النقابية أو سحبها منها أو من أحد أعضائها، وطبيعي أن يكون هذا البند ثاني بنود جدول أعمال المؤتمر بعد عرض اللجنة النقابية لعملها خلال سنة كاملة وخطة عملها السنوية اللاحقة، وعلى أساسها يتم التصويت على تجديد الثقة للجنة النقابية أو سحبها منها أو من بعض أعضائها، وفي حال حدوث ذلك يتم الانتخاب أو الترميم بالتصويت المباشر خلال المؤتمر وفق الأصول، وأما النسبة المطلوب تحقيقها للتجديد أو السحب فالمفترض أن تكون النصف زائد واحد أي: 51% من مجموع أعضاء الهيئة العامة، وبهذه العملية يكون المؤتمر السنوي ضامناً حقيقياً لصوت العمال،

ومُعبراً عن حقوقهم واستقلاليتهم ومشاركتهم بصناعة القرار.

انتخاب المتممين ودورهم المفترض

قضية المتممين، أي: العمال الذين سيتمون اللجنة النقابية للوصول للعدد الممثل للتجمع العمالي وهيئته العامة في مؤتمرات النقابات، وأيضاً هنا لا بد من جعله أكثر ملائمة لمصالح التجمع العمالي والتنظيم النقابي، فالأسلوب المتبع حالياً القائم على أن المتممين ينتخبون مع اللجنة النقابية، فهو إجراء غير موفق وغير مجد، كونهم يبقون متممين لكامل الدورة، وملحقين باللجنة النقابية، وفي كثير من الأحيان «مجرد كماله عدد» وأغلبهم لا يحضر المؤتمرات أصلاً، لذلك يجب تغيير هذه الآلية، والأنسب: أن ينتخب المتممون خلال المؤتمرات السنوية للهيئة العامة «كل سنة بسنتها»، وأن توكل مهام نقابية حقيقية لهم، تساعد في عمل اللجنة لا أن يقتصر دورهم على حضور المؤتمرات، وبهذا يصبح انتخاب المتممين للمؤتمرات النقابية البند الثالث بأعمال مؤتمر الهيئة العامة للتجمع العمالي، وللحديث صلة.....

الحركة العمالية المصرية بالأرقام



■ محرر الشؤون العمالية

حدث أكثر من 10 آلاف احتجاج اقتصادي اجتماعي في مصر بين عامي 2013-2019، بينها بضعة آلاف من إضرابات واحتجاجات الطبقة العاملة المصرية من أجل حقوقهم المختلفة كأجور.

2015-2013

تتواصل الإضرابات العمالية المطالبة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية، حيث شهدت المحافظات المصرية 1117 إضراباً عمالياً خلال عام 2015، و15 ألف قضية عمالية في المحاكم، وسجل شهراً أذار ونيسان أرقاماً قياسية في الاحتجاجات خلال العام 2015، إذ شهد كل واحد منهما حوالي 125 احتجاجاً عمالياً. وفي كانون الثاني 2015، تم تنظيم 109 احتجاجات، واستمر الوضع على هذه الوتيرة حتى شهر كانون الأول، الذي شهد 115 تحركاً احتجاجياً مطالبياً للعمال في مصر. ورصدت بعض التقارير 1955 احتجاجاً اقتصادياً واجتماعياً خلال عام 2015 في مختلف أنحاء مصر، بينها 1117 إضراباً عمالياً مقابل 3008 احتجاجات تم رصدها في عام 2014، و5232 احتجاجاً في عام 2013.

2016

شهدت مصر 85 إضراباً عمالياً في الأشهر الأربعة الأولى من عام 2016، ومن الإضرابات البارزة في تلك الفترة، إضراب عمل لعمال شركة أسبريا مصر الكويتية للكيمياويات في مدينة العاشر من رمضان الصناعية في محافظة الشرقية في دلتا مصر، عقب موافقة إدارة الشركة على زيادة الأجر المتغير لهم بمقدار 700 جنيه فقط وهو ما يعادل 78 دولاراً. إضراب عمال أسبريا مصر لم يكن منفرداً، بل كان ضمن ستة إضرابات عمالية في مدينة العاشر من رمضان

2019 - 2018

بدأ حوالي 600 من عمال شركة كفر الدوار للغزل والنسيج في محافظة البحيرة، عامهم الجديد 2019

94% من إجمالي عدد الاحتجاجات العام الماضي 2018، بمتوسط 33 احتجاجاً في الشهر، فيما وصلت في بعض الأشهر إلى 62 احتجاجاً كما في تشرين الثاني و60 احتجاجاً في تشرين الأول. وشملت الإضرابات قطاع المصانع والشركات وعلى رأسها الغزل والنسيج، والقطاعات الصناعية المملوكة للدولة، مثل: الحديد والصلب والقومية للإسمنت، وقطاع النقل والمواصلات، والتعليم والصحة، والهيئات الحكومية، والأعمال الحرة، والصحافة والإعلام، والرياضة والزراعة، والقطاع القانوني. وكانت الحقوق الاقتصادية والاجتماعية المحرك الأساس للاحتجاجات العمالية بنسبة بلغت

اعتصام على مدار ورديات الشركة، احتجاجاً على تأخر صرف راتب شهر كانون الأول 2018، والمطالبة بصرف علاوة الشهرين، التي تأتي مع نهاية كل عام. وانطلق اعتصام العمال من أمام مبنى الإدارة العامة في الشركة. وطالبوا خلاله برحيل رئيس مجلس الإدارة، حيث اتهموا إدارة الشركة بالمماطلة في صرف الراتب، رغم أن شيك المرتبات بحوزة الإدارة. وردد العمال المعتصمون هتافات منها، «ارحل يا فاشل»، و«ارحل ارحل»، تعبيراً عن غضبهم من المماطلة والتعاقس عن صرف مستحقات العمال. يذكر أن عمال مصر نجحوا في تنفيذ 299 إضراباً واحتجاجاً واعتصاماً

الصناعية، والتي تزامنت جميعها مع ارتفاع أسعار المنتجات والسلع. وبلغ حجم الاحتجاجات العمالية خلال شهر تموز 2016 أكثر من 28 احتجاجاً، وكانت الاحتجاجات من جانب القطاعات العمالية تطالب بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وبتحسين الأوضاع المالية وزيادة الحوافز والبدلات وتسوية الأوضاع الوظيفية. كما بلغ عدد الإضرابات العمالية خلال أشهر نيسان وأيار وحزيران، 57 إضراباً، بنسبة 28,6% من إجمالي الاحتجاجات خلال أربعة أشهر.

الطبقة العاملة



مناجم موريتانيا

أودع مندوبو عمال شركة تازياست موريتانيا المحدودة، التابعة لشركة كينروس الكندية، التي تستخرج الذهب في هذا الموقع في شمال البلاد، إشعاراً بالدخول في إضراب مفتوح مدته 10 أيام في حالة عدم تلبية مطالبهم التي تتضمن عدة نقاط، وأعلن مندوبو العمال في البيان رفضهم لمذكرة أرسلتها الإدارة بداية الشهر الجاري، عن المستحقات التحفيزية للفصل الثاني من السنة، ووصفوها بـ الأحادية. ودعوا كل العمال والعاملات في تازياست إلى مزيد من اليقظة التامة والحيطه، وليستعدوا لكل جديد، معتبرين أن الإدارات السابقة عودتهم على أن الحقوق تنتزع ولا تعطى من طرفهم، مشددين على أن ذلك يثبت أنه لا بد من التصحية من أجلها والدفاع عنها بكل غالٍ ونفيس.



مطارات البرتغال

أفادت صحيفة برتغال نيوز المحلية، ببدء إضراب لمضيفي شركة طيران «رايان إير» في البرتغال. وذكرت الصحيفة أن العمال يواصلون الإضراب من يوم الأربعاء وحتى يوم الأحد، أي: لمدة 5 أيام، وشارك في وقت سابق عدد من طياري شركة رايان إير في عدة بلدان بإضرابات في بلجيكا وإيرلندا وألمانيا وهولندا والسويد، للمطالبة بتحسين ظروف العمل وزيادة الأجور. وتعتبر رايان إير لاین أكبر شركة طيران اقتصادية في أوروبا، حيث تعمل في 33 دولة، وتخدم أكثر من 8,1 ألف وجهة، ويعمل فيها حوالي 5,11 ألف عامل.



إضراب وطني للضرائب

كشفت النقابة الوطنية لعمال الضرائب في الجزائر، عن الدخول في إضراب وطني ابتداء من تاريخ 8 أيلول إلى 10 أيلول القادم. ومن المرتقب أن يلي ذلك إضراب مفتوح بتاريخ 17 أيلول في حال لم تتم الاستجابة لمطالبهم المهنية المرفوعة، وعدم الالتزام ببنود الاتفاق المنعقد مع وزارة المالية. وهددت النقابة الوطنية لعمال الضرائب بشل القطاع بالكامل، ودعا بيان النقابة إلى إصدار القانون الأساس المعدل للإدارة الجبائية، والقانون الخاص بالمناصب النوعية، وكذلك قوانين الهيكل الجديدة، كما دعت النقابة إلى رفع نسبة المردودية من 35% إلى 40%، وزيادة في منحة المردودية المخصصة لولايات الجنوب والجنوب الكبير.



إضراب البلديات

أضرب عمال البلديات في ولاية سيدي بلعباس الجزائرية لعدة أيام على التوالي، ونفذوا إضراباً مفتوحاً عن العمل للمطالبة بتسوية رواتب المستخدمين. وأغلقت مصلحة الحالة المدنية أبوابها في هذه الفترة التي تسبق الدخول الاجتماعي، ويكثر فيها الطلب على مختلف وثائق الحالة المدنية. واستناداً إلى الفرع النقابي لعمال البلدية فقد تم تنظيم هذا الإضراب لمدة ثلاثة أيام للمطالبة بفتح تحقيق جاد مع مصلحة المستخدمين حول مناصب الشغل، إضافة إلى تفعيل نشاط لجنة الخدمات الاجتماعية والتعجيل في تسوية الشؤون المالية للفتات العمالية. وتعدت المفاوضات بسبب وجود فرعين نقابيين لعمال البلدية.

عدم تغيير القانون يخدم من؟



تبرز الحاجة لإصدار قانون جديد للتنظيم النقابي بدلاً عن القانون 84 الصادر عام 1968 وذلك استناداً لطبيعة المتغيرات التي جرت خلال السنين الطويلة الماضية، بالإضافة لضرورات الظرف الموضوعي وللمتغيرات الناشئة على كافة المستويات، وذلك طبعاً بما يحق ويؤمن مصلحة الطبقة العاملة السورية، وبما يتوافق ويتماشى مع الدستور الجديد ومع اتفاقيات منظمة العمل الدولية.

■ وائل منذر

فوفقاً للقانون الحالي ليس هناك للجان النقابية أية صلاحيات حقيقية في اتخاذ ما يلزم للدفاع عن مصالح أعضائها، بل كل ما تستطيع اللجان النقابية تقديمه هو رفع قضايا العمال للجهات الأعلى منها لاتخاذ ما يلزم، وهو ما يؤدي إلى تسويق ومماطلة لحل قضايا العمال. كل هذا يؤكد: أن قانون التنظيم النقابي بات يحتاج إلى تعديل جذري بما يتماشى مع مصالح العمال، ويوصل قادة نقابيين يناضلون في سبيل تحقيق مصالح العمال فقط، وليست لهم أية امتيازات، وبما يعطي الحرية الكاملة للنقابات ورفع الوصاية عنها، ويقدم الضمانات الكافية لممارسة العمل النقابي بكل ديمقراطية، ويستطيع العمال إيصال ممثليهم الحقيقيين إلى النقابات؟ وبذلك فقط تعود ثقة الطبقة العاملة بالنقابات بوصفها خط الدفاع الأساس عنهم، لا مجرد وسيط بينهم وبين أرباب العمل.

كل هذا يؤكد: أن قانون التنظيم النقابي بات يحتاج إلى تعديل جذري بما يتماشى مع مصالح العمال، ويوصل قادة نقابيين يناضلون في سبيل تحقيق مصالح العمال فقط، وليست لهم أية امتيازات، وبما يعطي الحرية الكاملة للنقابات ورفع الوصاية عنها، ويقدم الضمانات الكافية لممارسة العمل النقابي بكل ديمقراطية، ويستطيع

العمال إيصال ممثليهم الحقيقيين إلى النقابات؟ وبذلك فقط تعود ثقة الطبقة العاملة بالنقابات بوصفها خط الدفاع الأساس عنهم، لا مجرد وسيط بينهم وبين أرباب العمل.

لقد أكد الدستور السوري الحالي الذي صدر عام 2012 على العديد من الحقوق للطبقة العاملة، وأكد على استقلالية النقابات، ولكن الدستور لم يقدم الضمانات الكافية لممارسة هذه الحقوق، فما الفائدة من نص الدستور على حرية النقابات إذا كانت الدولة تتدخل في كل أمور النقابات، وكأنها جهة وصائية على النقابات، وما يسمح لها ذلك هو قانون التنظيم النقابي نفسه؟ فالنقابات هي منظمات العمال الجماهيرية الطبقة التي تجمع العمال باختلاف أجناسهم وانتمائهم، دون أي تمييز، بهدف الدفاع عن مصالح العمال وتحقيق مطالبهم والتعبير عن إرادتهم. إضافة إلى التعلم وتعليم العمال النضال والتضامن الطبقي. لقد بين التاريخ النقابي العمالي أن نقابات العمال الحقيقية والأقوى، هي تلك التي تتمتع باستقلالية عالية تمكنها من استخدام جميع أدواتها بما فيها حق الإضراب من أجل الدفاع عن مصالح العمال، وتزداد قوة النقابات كلما حافظت على العناصر التالية: الاستقلالية، والديمقراطية، والجماهيرية، والاستقلالية تعني: استقلالية النقابات عن جهاز الدولة وأصحاب العمل

والأحزاب، وحماتها من التدخل في شؤونها، وهي الضمانة لسير نضالها الطبقي، أي: أن تكون النقابات معبراً حقيقياً عن مصالح العمال بعيداً عن أي نفوذ معاد للعمال. وبالتالي، من حقها وضع قانونها وأنظمتها الداخلية انطلاقاً من الهيئة العامة «القواعد العمالية» التي وحدها تملك القرار في انتخاب ممثليها وقيادتها دون وصاية أو شرط مسبق.

الهيئة العامة هي صاحبة السلطة الأساسية في التنظيم النقابي، من خلال مؤتمرات الهيئة العامة في كل تجمع عمالي. وبالتالي، أول مسألة لا بد أن تكون واضحة في القانون هي: صلاحية الهيئة العامة «القواعد العمالية» وحقها في انتخاب ممثليها «اللجنة النقابية» بكل حرية، وليس بطريقة القائمة المغلقة، التي باتت تبعد العمال عن التنظيم النقابي، وكذلك حقها في سحب الثقة من هذه اللجنة أو بعض أعضائها، وبغض النظر في أية هيئة أخرى أعلى أن وجدوا، لا بد للمؤتمرات السنوية أن تبدأ من الهيئة العامة، وهي التي تبحث بالقضايا كلها الخاصة منها، والعام، وتعيد تقييم أداء ممثليها في الهيئات العليا مما يجعلهم أكثر قدرة وصلابة في الدفاع عن حقوق العمال، وأكثر معرفة باستخدام أدوات نضال العمال المختلفة.

المسألة الأهم: يجب أن تناقش القواعد العمالية قوانينها كافة مع ضمان حقها في إبداء ملاحظاتها فيه، وأخذها بعين الاعتبار، فأصحاب الحق أدري بحقوقهم، وهم المعنيون بهذا القانون في البداية والنهاية.

منذ صدور المرسوم التشريعي رقم 84/ الناظم للعمل النقابي، والذي تم

تعديله أكثر من ست مرات، لم يكن للعمال دور واضح فيه، والتعديلات كلها التي مرت عليه كانت تُفرض من خارج الطبقة العاملة، مما جعل هوة تفصل بين التنظيم النقابي والقواعد العمالية، وتتضح أكثر فأكثر كلما ازداد الوضع المعيشي للعمال سوءاً، بسبب درجة النهب العالية التي تتعرض لها أجورهم وحقوقهم. الدستور الحالي، نص في المادة العاشرة منه على دور المنظمات الشعبية والنقابات المهنية والجمعيات، وعرفها بأنها هيئات تضم مواطنين من أجل تطوير المجتمع وتحقيق مصالح أعضائها، وتضمن الدولة استقلالها وممارسة رقابتها الشعبية، ومشاركتها في مختلف القطاعات والمجالس المحددة في القوانين وفقاً للشروط والأوضاع التي يبينها القانون.

قانون التنظيم النقابي المعمول به حالياً، مع الدستور الجديد وخاصة المادة الثامنة منه، التي أكدت على التعددية السياسية، وقطعت الوصاية من أية جهة على مؤسسات الدولة والنقابات. ولكن العقلية القديمة المستندة إلى المادة الثامنة سابقاً ما تزال سارية حتى اليوم، حيث تجري الانتخابات النقابية بطريقة القائمة المغلقة وتتدخل واضح من قبل جهاز الدولة، دون أن يسمح للعمال باختيار ممثليهم بشكل دستوري وقانوني، وهذا يتعارض مع قانون التنظيم النقابي واتفاقيات منظمة العمل الدولية التي صادقت عليها سورية، وهو ما أضعف من دورها الأساس والوحيد في الدفاع عن العمال ومصالحهم، وهو ما انعكس في شعارها نحن والحكومة شركاء!! شركاء في ماذا؟ لا أحد يستطيع أن يجيب عن هذا السؤال.

لكن العقلية القديمة المستندة إلى المادة الثامنة سابقاً ما تزال سارية حتى اليوم، حيث تجري الانتخابات النقابية بطريقة القائمة المغلقة وتتدخل واضح من قبل جهاز الدولة

السياسات الأمريكية حول العالم انطلاقاً من تقرير لـ RAND (2)



أنه الداعم الأول، والمنشئ الأول، لعدد كبير من الظواهر الإرهابية حول العالم. مع ذلك فإن من المفيد لبعض الواهمن أن يعودوا إلى التقرير ليقرؤوه بأعينهم مباشرة، عليهم يَصُون.

«الكابوس الأمريكي»...

يمكن لمن يقرأ ملخص راند أن ينتهي إلى نتيجة فحواها: هي أن ما تبقى لدى الأمريكي من أدوات، تجاه أعدائه و«حلفائه» على حد سواء، يتركز في ابتزاز الجميع عبر الأدوات المالية الصرفة والعسكرية (ليس بين الخيارات موضع الدراسة، أي: خيار اقتصادي «صناعي، زراعي، بنية تحتية ومواصلات... الخ» على الإطلاق، كما أن كل الخيارات الثقافية والإيديولوجية قد سقطت في امتحان راند، وهذا يعني إعلاناً صريحاً، «من جانب راند على الأقل»، أن الولايات المتحدة لم تعد لديها دعاية إيديولوجية وثقافية قادرة على مقارعة الخصوم... لم يعد لدى الولايات المتحدة «حلم أمريكي» تروج له ضمن ترسانتها الدعائية، ناهيك عن انتقال ذلك الحلم التدريجي عبر سبعة عقود ما بعد الحرب العالمية الثانية، من نطاق الحياة المعاشة إلى نطاق الأفكار المجردة؛ فالحلم الأمريكي الذي كان يتكثف في البيت الريفي الواسع مع حديقتين أمامية وخلفية، وعائلة مستقرة متحابية ومنعملة، وعمل مريح... والخ فقد عناصره المادية يوماً وراء يوم، حتى بات كابوساً «ديمقراطياً» يأخذ شكل وسواس قهري يمر عبر إدماء الكوكب، من أجل «ضمان حياة أمريكية بعيدة عن الإرهاب»!

ما يظهر بزيادة الضغط الأمريكي على أعضاء الناتو لرفع إسهاماتهم المالية في الحلف، وكذلك لفتح دولهم أمام مزيد من العسكرة الأمريكية للمنطقة، ودائماً وأبداً تحت ابتزاز العقوبات والابتزاز المالي خاصة... وهو الأمر الذي من شأنه وأن لم ينجح بشكل كامل، أن يعيق على الأقل إمكانية تسوية وتطبيع العلاقات الأوروبية مع موسكو، أي: إنه يتوافق مع الاتجاه العام للإستراتيجية الأمريكية التي تضع هدفاً رئيساً: إبطاء ظهور مفاعيل التوازن الدولي الجديد قدر الإمكان.

خيارات مستبعدة

إضافة إلى الإجراءات الثمانية التي يوصي التقرير باتباعها، والتي ناقشنا أربعة منها في جزأي هذه المادة، «ونتمنى لو أن خبراء عسكريين يناقشون الأربعة المتبقية ربطاً بجوانبها الإستراتيجية، لأن فهم أبعادها الجوهرية يحتاج إلى منصة معرفة عسكرية لا نمتلكها»، فإن الخيارات التي ناقشناها التقرير واستثنائها لعدم توافقها مع الغاية المطلوبة، وهي عشرات الخيارات، تسمح هي الأخرى أيضاً، في فهم اتجاهات عامة ملحوظة ضمن السياسات الأمريكية؛ فمثلاً: يمر التقرير بخيار رفع الدعم للقسم المسلح من المعارضة السورية، ويصل إلى نتيجة أن حجم الفوائد المترتبة على ذلك منخفض كما أن حجم المخاطر كبير. لا ينبغي بطبيعة الحال الركون إلى ما يعرضه الملخص المعلن من اعتبارات «الخطر» المنسوبة للإرهاب، وانتشاره المحتمل بناءً على دعم المسلحين، لأن في هذا بروبأغاندا واضحة من الجانب الأمريكي ضمن سياق «الحرب الأمريكية على الإرهاب»، لحقيقة

نواصل في هذه المادة محاولة قراءة الإستراتيجيات الأمريكية الكبرى حول العالم، بربطها بتوصيات التقرير الذي أصدرته مؤسسة راند الأمريكية في الشهر الخامس من هذا العام، تحت عنوان «إرهاق روسيا وخلخلة توازنها»...

فاسيون

تقريب القاذفات

يُقصد بالقاذفات، ذلك النوع من الطائرات الإستراتيجية، التي لا تتمتع بالسرعة العالية ولا بمقدرات المناورة العالية، مقارنة بما يسمى «المقاتلات»، مثل F16 أو F35، ولكنها في المقابل، تتمتع بحمولة تدميرية أضخم بكثير من المقاتلات (تصل إلى 35 طناً)، وتستفيد من هذه الإمكانية لإطلاق قنابلها وصواريخها عن بعد كبير نسبياً «يتراوح بين مئات وآلاف الكيلومترات، ولكن العامل الحاسم في تحديد مسافة الإطلاق هو الموازنة بين حدين؛ من جهة ينبغي أن تكون القاذفة بمنأى عن قدرة العدو على إصابتها، ومن جهة أخرى ينبغي أن تكون أقرب ما يمكن إلى الأهداف المطلوب إصابتها، وذلك لتقليل زمن وصول القاذف إلى أهدافها، وبالتالي تقليل احتمال اعتراضها من الأنظمة الدفاعية للعدو».

المقصود بتقريب القاذفات من روسيا، هو تقريب قواعد انطلاقها، وبشرح الملخص الفوائد المتوخاة من هذا الإجراء، بأن هناك احتمالاً كبيراً للنجاح في إعادة تموضع القاذفات ضمن نطاق يسهل الوصول بسرعة إلى الأهداف الإستراتيجية الروسية الرئيسية، وهو ما «سيثير قلق موسكو ويزيد مخاوفها، كما أن تكاليف ومخاطر هذا الخيار منخفضة، طالما أن القاذفات تتموضع على بعد كافٍ من

معظم صواريخ كروز الباليستية، والقذائف الأرضية الروسية».

إذا حاولنا تقصي المعنى الملموس لـ «تقريب القاذفات من الأهداف الروسية الإستراتيجية»، فمن البدهي بداية أن الحديث يجري عن الجبهة الغربية، باتجاه أوروبا؛ فـ «الأهداف الإستراتيجية» الروسية، بما فيها العاصمتان موسكو وبطرسبورغ، تتوضع بمعظمها هناك.

وبالتدقيق أكثر، يظهر أن المقصود ليس دول البلطيق، لأن واشنطن كانت قد جربت حظها في أجواء البلطيق عدة مرات خلال السنوات الماضية، أهمها: مرتان في الشهر السادس 2017، وفي الشهر الثالث 2019. وفي المرتين جرى إظهار القدرة الروسية على التصدي للقاذفتين باستخدام سو-27، التي رافقت في كلتا المرتين كلاً من القاذفتين طارده إياهما من الأجواء.

المقصود إذاً هي دول أوروبية في نطاق أبعد من نطاق البلطيق، «السويد، النرويج، بولندا، سلوفاكيا، هنغاريا، رومانيا... وغيرها». وإذا كانت حدة العداء بين دول البلطيق وروسيا، ودرجة تبعية حكومات تلك الدول للامريكي، هي «أمر تقليدي»، فإنه غير كافٍ من وجهة النظر الأمريكية، عدا عن كونه غير مضمون الاستمرار مع التطورات الحديثة الجارية داخلياً في دول البلطيق. ما يعني أن توسيع دائرة «العداء» الأوروبي مع روسيا، هو مطلب ملج للامريكي بمختلف الوسائل، وهو

ما تبقى لدى

الامريكي من

أدوات تجاه أعدائه

و«حلفائه» على

حد سواء يتركز في

ابتزاز الجميع عبر

الأداتين المالية

الصرفة والعسكرية

محاولات صهيونية لتشويه الذاكرة الوطنية...



نشرت هيئة تحرير قاسيون على موقعها يوم 19 من الجاري، مقالاً مختصراً تحت عنوان «خالد الرشيد ورحلة في تشويه الذاكرة»، كرد أولي على التشويه والكذب السافر وانعدام المهنية التي ظهرت بصفة خاصة في حلقتين من برنامج «رحلة في الذاكرة»، واللتين تناولتا جوانب من تاريخ الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، وبداياته بشكل خاص، واستضيف فيهما غريغوري كوساتش، «الباحث» الذي يستحق هو ومضيفه، الوصف الذي أطلقه عليهما الدبلوماسي الروسي السابق فينتسلاف ماتوزوف: «ينبغي الحدزاً هذه نظرة ماسونية «يهودية» صرفة للتاريخ العربي».

■ مهند دليقان

لأن الموضوع في تقديرنا أكبر من هذين الشخصين - الأذاتين، ويتعلق بشكل مباشر، لا بالتاريخ فحسب «على الأهمية الكبرى له»، بل وباستهدافات أنية تتعلق - بقسم هام منها- بسورية الحاضر والمستقبل القريب، فإننا سنتوسع هنا بعض الشيء في تظهير أكاذيب أساسية تخللت هاتين الحلقتين «لأن تظهير كل الأكاذيب لن تكفيه هذه المساحة»، على أن نلحق هذه المادة بسلسلة مواد نضيء في كل منها على جانب محدد من تاريخ حزبنا الشيوعي السوري - اللبناني، في الفترة من 1924 وصولاً إلى الوحدة بين سورية ومصر 1958 وموقف الحزب منها.

النشأة والطبقة العاملة

عبر تشويه تاريخ الطبقة العاملة في سورية ولبنان، يمهّد الرشيد وضيفه للأكاذيب الأساسية التي يريدان ترويضها عبر البرنامج، والتي يمكن تلخيصها أولاً بالمقولة التالية: «الحزب الشيوعي في سورية ولبنان نشأ على يد اليهود والأرمن، وهو حزب أقيات طائفية وقومية في نشأته، بل وفي تاريخه كله، وهو حزب لم يكن جماهيرياً وعماماً في يوم من الأيام». للوصول إلى النتيجة أعلاه، كان لا بد من القول بأن الحزب الشيوعي نشأ في منطقتنا في ظل انعدام وجود الحركة العمالية، وأن وجدت فهي محصورة باليهود والأرمن...

وهنا سنكتفي ببعض الأرقام والإحصاءات، وهي كثيرة لمن يتوخى البحث العلمي: بلغ عدد عمال النسيج في سورية ولبنان مطلع القرن العشرين بين «25-40» ألفاً، التريكو «5-6» آلاف عامل، «6-10» آلاف في معاصر الزيت، «2-3» آلاف، في ورش الدباغة، وعدة آلاف أخرى عمال بأجر في بناء الطرق وسكك الحديد وإنتاج الجلود، «لوتسكي، الحرب الوطنية التحريرية في سورية 1925-1927، ص 37-39». بلغ عدد العمال والحرفيين في سورية عام 1937 بين 110-130 ألفاً «هيئة العمل الدولية، جنيف 1939، المجلد 4، ص 514». إحصاءات الاقتصاديين السوريين عن العام نفسه هي 204 آلاف عامل وحرفي، بينهم 33 ألفاً مرتبطين بالقطاع الصناعي «بدر الدين سباعي، أضواء على الرأسمال الأجنبي في سورية 1850-1958، ص 263-403». مئات الإضرابات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة التي خاضها عمال التبغ والنسيج والكهرباء والمطابع وغيرها في سورية ولبنان خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين، والتي من أشهرها وأكثرها قوة إضرابات عمال التبغ العديدة في لبنان وسورية، إضافة إلى: «إضراب عمال أنوال النسيج اليدوية في حمص 1932 والذي اعتقل على أساس التضامن معه عدد من الشيوعيين في حمص ودمشق، إضراب عمال الكهرباء 1932، إضراب عمال المطابع في بيروت 1933 والذي انتصر فيه العمال وحققوا مطالبهم،

ونظمه وقاده الشيوعيون... وغيرها الكثير». إلى جانب الاحتفال بعيد الأول من أيار بوصفه نشاطاً نصالياً عريقاً، بدأت الطبقة العاملة في وقت مبكر جداً، 1907 في بكفيا في لبنان! وهذه الأرقام غيض من فيض ستتوسع في تبيانها كما أسلفنا في مواد لاحقة، وتتبعي قراءته في ضوء مؤشّر رقمي آخر هو: أن تعداد السكان في سورية ولبنان مطلع القرن، لم يتجاوز بضعة مئات من الآلاف، وعام 1920 وفق تقديرات مختلفة، لم يتجاوز مليوناً ومائتي ألف نسمة.

لا تعني هذه الأرقام، بطبيعة الحال، أنه كانت في سورية ولبنان في العقود الثلاثة الأولى من القرن الماضي، حركة عمالية صناعية ناضجة ومنظمة، ولكنها تعني بالتأكيد أن الحركة العاملة كانت موجودة، وكانت قد بدأت نضالها المستقل نسبياً في أماكن عديدة، والواضح، الاستقلال في أماكن التمركزات العمالية الكبيرة، ولذا فإن جنود الشيوعيين في سورية ولبنان لا تقتصر على مثقفين تعاطفوا مع ثورة أكتوبر الاشتراكية وإنجازاتها العظيمة، على أهمية هذا العامل، ولكنها تمتد عميقاً في النضال المطالب المديد للمزارعين والعمال والحرفيين السوريين واللبنانيين من أجل حياة كريمة وثمانية ساعات عمل، والذي بدأ مع مانيفاتورات القرن التاسع عشر في سورية ولبنان. تبلغ وقاحة كذب كوساتش أنه لا يكتفي بالقول بانعدام وجود حركة عمالية متطورة في سورية ولبنان في بدايات القرن، بل ويضيف في مكان آخر من المقابلة أنه «حتى في عام 1966، عندما كنت هناك للمرة الأولى، لا مجال للحديث عن وجود حركة العمال في تلك الفترة!».

النشأة و«الأقليات» وتعريب الحزب

قبل الدخول في تنفيذ الأكاذيب المتعلقة بالأقليات في الحزب، لا بد من القول بداية: إن الحزب الشيوعي حزب أممي لا يفرق بين الناس على أساس قومي أو ديني أو طائفي أو عرقي أو جنسي، بل يقف إلى جانب

المظلوم المستغل في وجه ظالميه ومستغليه وناهبي عمله، وهذه قناعته الإنسانية الراسخة، ومبادئه التي لا يحيد عنها، والتي جعلته إلى جانب بضعة أحزاب وطنية أخرى عابرة للطوائف والقوميات، أساساً صلباً من أساسات وحدة سورية واستقلالها، وعماداً أساسياً من أعمدة الهوية الوطنية والثقافة الوطنية بمعانيها التقدمية والإنسانية.

والحال كذلك، فإنه لا ضير من تنفيذ الأكاذيب في هذا السياق؛ فبعد «القصص التمهيدية» بما يخص الحركة العاملة، ينتقل الرشيد وضيفه، وعبر تركيزهما على أن الحركة العاملة كانت معدومة بين السكان العرب، وبين «السكان العرب السنة» على طريقة الرشيد وضيفه في «التحليل التاريخي»،!، وأنها كانت بالمقابل محصورة باليهود والأرمن، ينتقلان إلى اختلاق كذبة حول دور اليهود والأرمن في تأسيس الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، عبر تضخيم لا يوجد أي أساس له لنسبة الأرمن في الحزب في البدايات؛ حيث يقول الرشيد: إن نسبة الأرمن كانت تتجاوز 60% ويزاود عليه كوساتش ويقول: بل أكثر!

لا نقاش في أن حركة سبارتاك الأرمينية كانت إحدى الحلقات العديدة التي تشكلت منها الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، ولكن هل كان حجمها كما يصف الرشيد وضيفه؟ وهل كانت في بداية تأسيس الحزب؟

أفضل من يجيب عن هذين السؤالين هو أرتين مادويان نفسه، زعيم سبارتاك، والعضو القيادي في الحزب بعد ذلك، في حديث له عن احتفال الأول من أيار عام 1925، أي في العام التالي لتأسيس الحزب: «أما نحن، أعني شبيبة سبارتاك الأرمينية، فقد علمنا من الصحف، أن العمال العرب سوف يتظاهرون ويقومون احتفالاً في قاعة «الكريستال» ببيروت بمناسبة الأول من أيار (...) ولم تكن نعرف شيئاً عن وجود تنظيم شيوعي بين العرب. كنا حوالي الخمسين من الطلاب والعمال الأرمن (...) كان يغمرنا فرح العيد، وفرح أننا سلتقي أخيراً برفاقتنا العرب. وسمعنا الأهازيج من بعيد، وأطلت

جذور الشيوعيين

في سورية

ولبنان لا تقتصر

على مثقفين

تعاطفوا مع ثورة

أكتوبر الاشتراكية

وإنجازاتها العظيمة

على أهمية هذا

العامل

عن كوساتش وخالد الرشيد نتحدث!

لا ضير بالتذكير بأن بين منشئي الحزب الأوائل، الرفيقان ناصر حدة وفوزي الزعيم، وهما بالمناسبة اللذان نظما الرفيق خالد بكداش في صفوف الحزب، وفوزي بشكل خاص، الذي كان والده، صلاح الزعيم، شيخ دين معروفاً ومتعاطفاً علناً مع الشيوعيين ونضالاتهم... لا ضير أيضاً في التذكير بقياديين كجاعة قصاب وحسن ومحمد محفل ويوسف فيصل وظهير عبد الصمد وعمر السباعي وعمر قشاش وخالد حمامي وثابت العزاوي... والقائمة تطول ولا تنتهي وتتضمن عدداً من أبطال الحزب وشهادته في معاركه الطبقية والوطنية.

الثورة السورية الكبرى

سبق أن أشرنا إلى شاهد الإثبات الصهيوني الذي استخدمه الرشيد في روايته، ونضيف هنا أن الرواية القائلة بأن الكومنترن ترد في دعم الثورة السورية الكبرى، وحسب تفسيرات الرشيد الخنفسارية، «خوفاً من إغضاب الفرنسيين والبريطانيين والأمريكان، لأن الاتحاد السوفييتي كان بحاجة للتكنولوجيا التي لديهم»، هي رواية لا تصمد لا بحجتها ولا أمام الوقائع.

فعدنا عن مقالة كوساتش نفسه في «دراسات اشتراكية- العدد 12- 1985» تحت عنوان «الثورة السورية 1925-1927 موقف الكومنترن والحزب الشيوعي» والتي أعادت قاسيون نشرها منذ أيام، والتي يقول فيها كلاماً معاكساً بالكامل للكلام الذي قاله في الحلقة، فإن الدعم الذي قدمه الاتحاد السوفييتي للثورة السورية الكبرى، والنضالات التي خاضها الشيوعيون، وصولاً إلى استقلال سورية الناجز، حقائق لا ينكرها إلا صهيوني حاقد.

من ذلك الحقد تمرير الرشيد كذبة أن الشيوعيين السوريين «هربوا» أثناء الثورة إلى الخارج!

الحق أن الشيوعيين على قلتهم في حينها انخرطوا في النضال المباشر وفي قيادة المظاهرات والعصيان والتحرير نصره للثورة، حتى بنشر بيانات الحزب بين صفوف الجنود الفرنسيين، وجرى على أساس ذلك اعتقالهم، «اعتقل الحزب بأكمله تقريباً في تلك الفترة، والذي كان بالعشرات» وجرى محاكمات عسكرية مشهورة لأعضائه، وبقوا فيها بثبات وصلابة وشجاعة يفصحون المستعمر من على منابر المحكمة وأمام جموع الشبان السوريين الذين حضروا المحاكمات، وتم على أساسها نفيهم باتجاهين، صوب الرقة، وصوب جزيرة أرواد... أي إن نفيهم من المستعمر، وعلى أساس النضال المباشر ضده، تحول لدى الرشيد إلى «هروب» من ساحة المعركة!

«تجاعيد التاريخ لا تبذل ابتداءً»

إن تجرؤ بعض فتيان الصهيونية على تاريخ مشرق حافل بالنضالات الصادقة والمخلصة، الطبقية والوطنية والديمقراطية، ومُعَمِّد بدماء الشهداء، وبصير المعتقلين وعذاباتهم، وعرق الشيوعيين في كل ساحة من ساحات الوطن، إنما يستهدف مباشرة دورهم القادم في سورية الجديدة، ويعكس خوف هؤلاء ومعلميهم، مما سيأتي به الحل السياسي لسورية، ومن الأفاق التي سيفتحها أمام الحركة السياسية في سورية، بعد أن خاض الشعب السوري درب الأم عسيراً، صقل خلاله وعيه السياسي بحدود بات معها مرعباً لأعداء البلاد وأعداء شغليته... هذا الرعب سيستمر، هذا الرعب سيتحول واقعاً...



قاطع وحاسم، كجزء من المعركة الشاملة التي قادها ستالين ضد النفوذ التروتسكي الصهيوني.

وليس من عجب أن يكون الشاهد الأساس الذي يقتبس الرشيد منه أقواله وكلماته حول دور الكومنترن في الثورة السورية الكبرى، وحول قضايا أخرى ضمن تاريخ الحزب، هو بالذات حاييم «فولف» أورياخ، سكرتير الحزب الشيوعي الفلسطيني قبل تعريبه، والذي قدم إلى فلسطين عام 1922 وكان قبل ذلك «يسارياً صهيونياً»، وفي عام 1930، وضمن حرب ستالين على التروتسكية والصهيونية، جرى استقدامه إلى موسكو واعتقاله هناك، على خلفية ارتباطه بالخلايا التروتسكية الصهيونية، وإعاقته لعملية محاربتها في فلسطين وسورية ولبنان.

«التحليلات النفسية»

لننهي الملف المتعلق بـ«الأقليات» وتعريب الحزب، لا بد من الوقوف لحظة مع «التحليلات النفسية» التي تبلورت في ذهن المتوقد للرشيد، والتي تحول معها من مقدم للبرنامج إلى ضيف يطرح رأيه ويفضله بشكل مطول ومستفيض. يزعم الرشيد أن الحزب الشيوعي السوري، و«من خبرته الشخصية خلال «حياته الطويلة» المزعومة في سورية»، يزعم أن الحزب الشيوعي لم يكن موجوداً بين «العرب السنّة» وأنه «لا توجد شخصية واحدة بارزة ضمن الحزب منهم»، وأن ذلك يعود إلى عاملين: المحافظة الدينية في منطقتنا، وغياب أي وعي أممي عام لدى شعوبنا. وبطبيعة الحال يوافق الكاذب الآخر كوساتش، ويزاود عليه بأن يقول: إن الحالة هي كذلك ليس فقط في البدايات بل وحتى في فترة البيروستريكا «النصف الثاني من الثمانينات»، ويستخدم هو الآخر «تجربته الشخصية» دليل إثبات. ومرة أخرى، وأمام كذب مفضوح من هذا النوع «والذي يثير تساؤلاً مستقلاً عن جنور إصابة الرشيد بفيروس الكذب والاحتيال؟!»،

والمذابح، والفكر «القومي الاشتراكي»، ولكن فوق ذلك كله، دسّ الهجرات اليهودية بين 1881 و1915 من روسيا القيصرية باتجاه فلسطين، بوصفها أمراً مماثلاً لهجرات الأرمن صوب الجنوب بسبب المذابح العثمانية، وذلك بإسقاط ما بات معروفاً تماماً حول مذابح اليهود في روسيا ودفعهم نحو فلسطين، وتكشفه بالذات وثائق عديدة لدى السيد كوساتش إمكانية الوصول إليها، لكنه شاء أن يتغافل عنها، ويوافق على التشابه الكبير بين الهجرتين! إن تشجيع ودفع الهجرات اليهودية، هجرات الأشكيناز، باتجاه فلسطين في تلك الفترة، كان جزءاً أساسياً من العمل الصهيوني، وتبرير هذا الأمر لاحقاً كان جزءاً دائماً أيضاً من العمل الصهيوني...



يعكس

خوف هؤلاء ومعلميهم، مما سيأتي به الحل السياسي لسورية ومن الأفاق التي سيفتحها أمام الحركة السياسية في سورية

تعريب الحزب

بالحديث عن اليهود، نصل إلى مسألة تعريب الحزب، والتي نلخصها بداية بأنها تعبير ملطف «أي: التعريب» أطلق على عملية طرد اليهود من الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، والذين كانوا يعدون على أصابع اليد الواحدة، والمكلفين من القيادات التروتسكية الصهيونية بالإشراف على الشيوعيين في الشرق، لمنع تطور نضالاتهم.

حاول البرنامج تصوير العملية على أنها سياسة اتبعتها الكومنترن «الأممية الشيوعية الثالثة 1919-1943»، لمعالجة المشكلة المفترضة المتعلقة بالخصائبات الطائفية والقومية داخل الحزب الشيوعي الفلسطيني وداخل الحزب الشيوعي في سورية ولبنان. وإذا كنا قد بيننا أعلاه بطلان هذه المشكلة المفترضة، فإن المشكلة الحقيقية، كانت تتمثل في محاولات تغلغل النشاط الصهيوني- التروتسكي ضمن الحركة الشيوعية في كل أرجاء العالم، ابتداءً من المركز السوفييتي ووصولاً إلى منطقتنا والمناطق الأخرى. وعملية تعريب الحزب في سورية ولبنان، والتي قادها الرفيق خالد بكداش، كانت معنية بضرب هذا النشاط بالذات بلا رحمة وبشكل

السيارات والأعلام الحمراء، لا أذكر عدد السيارات تماماً، أكيد أنها أكثر من عشرة» (محمد دكروب، جذور السندانية الحمراء، ط3، ص 92-93)

وعن المناسبة نفسها، وفي المصدر السابق نفسه، يقدر يوسف يزبك عدد الحاضرين في الاحتفال بين 400 و500 شخص. أي إن الأرمن، وفقاً لهذه الأرقام، لم يشكلوا أكثر من 10% من الشيوعيين في لبنان وحدها، ناهيك عن الشيوعيين في سورية، ما يعني أن نسبتهم بأحسن الأحوال لم تتجاوز في الحزب الشيوعي في سورية ولبنان عند تأسيسه أكثر من 5%.

وإن كانت النسب التي استنتجناها هنا، ليست نسباً يعتد بها في بحث علمي رصين، ولسنا نهتم حقيقة أكانت النسبة هي 5 أم 95 لأن الأمر بين الشيوعيين، وكما أسلفنا، لم يكن يوماً من الأيام، متعلقاً بطوائف أو قوميات أو أديان، بل دائماً وأبداً بناهيين ومنهوبين، ولكن مع ذلك فإن شهادة مادويان السابقة، تفصح الكذب العمد والمقصود الذي تخلل البرنامج موضع المعالجة.

أما اليهود فكانوا يُعدّون على أصابع اليد الواحدة، وهؤلاء بالذات من استهدفتهم عملية تعريب الحزب التي صورها الرشيد على أنها تعريب للحزب من الأرمن، مستنداً طبعاً إلى كذبه وكذبة ضيفه أن الأرمن كانوا يشكلون أكثر من 60% من تعداد الحزب، وهو ما سنتناوله في فقرة تالية.

مطابقة الأرمن باليهود، سلوك صهيوني معتاد!

بما أنه «ليست هناك حركة عاملة» وإن وجدت «فهي بين اليهود والأرمن»، وبما أن الأرمن يشكلون أكثر من 60% من الحزب، فإن الحديث عن تاريخ الحزب الشيوعي بات لدى الرشيد حديثاً عن اليهود والأرمن في منطقتنا. وهنا لا بد من الوقوف عند المطابقة غير البريئة إطلاقاً بين اليهود والأرمن، ومحاولة التأكيد على تشابه الحالتين التاريخيتين، بما في ذلك الحديث عن وطن قومي لكل منهما،

المنطقة الآمنة: ثلاث فرضيات



ما زال الغموض يكتنف الاتفاق التركي- الأمريكي حول ما يسمى بالمنطقة الآمنة المزمع إقامتها في الشمال الشرقي من البلاد، ولعل سمة الغموض هذه، والتطبيق التدريجي للاتفاق حسب تصريحات الطرف الأمريكي، هما أخطر ما في الاتفاق بالنسبة لأبناء الشمال الشرقي وعموم المسألة السورية، إذ يحوله إلى أداة ابتزاز أو تخادم بيد الطرفين، ويمنع حل المشكلة بشكل جذري، بل يوظفها لصالح أجندة كل من واشنطن وأنقرة. فمع كل مرحلة من مراحل تنفيذ الاتفاق ثمة صفقات وشروط متبادلة سواء ما يتعلق بالملفات الإقليمية أو الدولية، أو الملف السوري. فالأفق يراعي وكما تزعم واشنطن ما يسمى المخاوف الأمنية لتركيا، والخوف ممن؟.. ويحافظ على استمرار المعركة ضد داعش، رغم إعلان القضاء عليها!

واصل الاحمد

ثلاث فرضيات

من خلال التصريحات المتبادلة من الطرفين الأمريكي والتركي، وتصريحات قوى الإدارة الذاتية وردود أفعالها، يمكن الحديث عن ثلاث فرضيات فيما يتعلق بمصير الاتفاق. الاحتمال الأول: إما الوصول إلى تسوية وتفاهم مؤقت بين تركيا ووحدة الحماية برعاية أمريكية، مما يعني بقاء الوضع قابلاً للانفجار، وفي اللحظة التي يريد الراعي العتيق، وفي اللحظة التي تفرض عليه مصالحه المباشرة ذلك، لاسيما وأن هذا الراعي بدل موقفه خلال الأشهر الأخيرة لأكثر من مرة، فمرة سينسحب، ومرة لن ينسحب، ومرة سيخفض عدد جنوده، ومرة سيدعو الآخرين إلى المشاركة، ناهيك عما يعنيه الاتفاق من شرعنة الوجود التركي في المناطق المحتلة في عفرين وجرابلس - طالما هناك هواجس أمنية مشروعة - وإيجاد ذريعة جديدة بيد قوى الحرب في الإدارة الأمريكية لبقاء الاحتلال الأمريكي على الأرض السورية.

الاحتمال الثاني: فشل الاتفاق وإبقاء الوضع على ما هو عليه، مما يعني أيضاً فتح الباب على احتمالات شتى، أقلها استمرار وجود الطرفين على الأرض السورية. الاحتمال الثالث: إقدام الطرف التركي على مغامرة عسكرية ولو محدودة، وارتدادات ذلك على الداخل التركي، وما يعنيه ذلك من إشاعة الفوضى في الإقليم ككل من جهة، وزيادة التوتر في مناطق الشمال الشرقي بشكل خاص من جهة أخرى، وتأثير ذلك على البنية الديموغرافية في المنطقة.

الاتفاق والانقسام الأمريكي

إن الوصول إلى اتفاق لا يعني بحال من الأحوال خروج مناطق الشمال الشرقي من دائرة الخطر، خصوصاً في ظل الانقسام الأمريكي والصراع الدائر بين قوى الانكفاء إلى الداخل، وقوى الحرب والتقدم والتوسع،

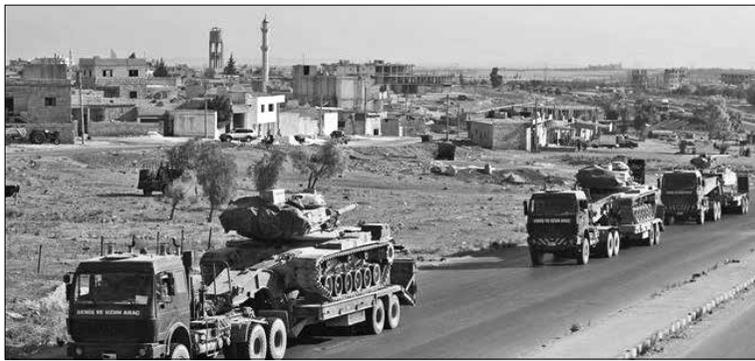
حيث تبين التجربة الملموسة في العديد من الملفات الدولية «كوريا- إيران- فنزويلا». أن الذي يستقر عليه الرأي الأمريكي في المحصلة النهائية هو رأي جماعة الانكفاء، رغم الهيستريا الإعلامية التي رافقت تطور الأوضاع في تلك الملفات، بمعنى آخر: إن الرهان على بقاء الأمريكي والتعويل على وعود بعض القوى في الإدارة الأمريكية هي مغامرة تنطوي على مخاطر كبرى، في ظل الانقسام الحاصل في الإدارة حيث تميل الكفة كما هو واضح لصالح جماعة الانكفاء، وعليه فإن أكثر ما يمكن أن تفعله واشنطن في محصلة توازن القوى الدولي أو الداخلي الأمريكي هو أن تترك وراءها الفوضى، وليس أكثر من ذلك.

الخروج من المأزق

إن المنطق السليم في التفكير تجاه أيّة حالة

مأزقية كتلك التي تمر بها القوى المهيمنة في الشمال الشرقي من البلاد، هو العمل للخروج بأقل الخسائر، أما البقاء ضمن دوامة الصراع الإقليمي والدولي، ومناهة الانقسام الأمريكي الداخلي، والاستناد على وعود هذه الجهة أو تلك في هذه الإدارة، معناه تحويل المسألة الكردية إلى سلعة في بازار المصالح الدولية والإقليمية. وبكل الأحوال، وبغض النظر عما سيؤول إليه تطور الأوضاع في هذه المنطقة من البلاد، فإن ذلك لا يلغي حقيقة وجود مسألة كردية ينبغي أن تكون ضمن أجندة القوى الوطنية السورية، من خلال عملية الحل السياسي وبناء سورية الجديدة، لاسيما أن الكثير من التعقيدات الحالية والتدخلات الدولية في هذا الملف تمر من خلال تلك الثغرات التي أوجدتها سياسات إنكار الوجود والإقصاء والتمييز القومي.

الرهان على بقاء الأمريكي والتعويل على وعود بعض القوى في الإدارة الأمريكية هي مغامرة تنطوي على مخاطر كبرى



مركز اساس

إلى جانب الكلام السابق، ينبغي أن يبقى في الاعتبار أيضاً، أن الملف السوري ليس فقط أحد ملفات التوتر الدولي، بل ربما يكون من أهمها، إن لم يكن أهمها... فالميزات الجيوسياسية الخاصة بالملف السوري، بما يرتبط به من ملفات عديدة تشمل كامل المنطقة المسماة «الشرق الأوسط»، ووصولاً إلى مشروع الحزام والطريق، تجعل منه، أي: الملف السوري، ملفاً جوهرياً لاقتلاع الفوضى الخلاقة من المنطقة، كخطوة لا بد منها في تحذير أساسيات البنية التحتية للعالم الجديد.

توقفت مؤقتاً في الملفات الأخرى. ما يجري فعلياً، هو أن العمل جار بشكل متوازٍ في كل نقاط التوتر والصراع حول العالم، وهو عمل تراكمي وعمل بالنقاط، وحين يظهر إلى السطح أحدها بوصفه الملف الرئيس في لحظة معينة، فإن ذلك يعني بالضبط أن تراكم النقاط في ذلك الملف قد وصل إلى حد يسمح بنقطة نوعية فيه... بهذا المعنى يمكن فهم فترة «السكون الظاهري» خلال الأشهر السبعة أو الثمانية الأولى بعد اتفاق سوتشي، وبالمثل نفسه يمكن فهم فترة التسارع الحالية.

تنفيذ سوتشي... لماذا الآن؟

سعد الصائب

مع الاقتراب من مرور عام كامل على توقيع اتفاق سوتشي (17/09/2018)، بات واضحاً أن استكمال تنفيذه لن يتطلب بعد وقتاً طويلاً...

مع الاقتراب من مرور عام كامل على توقيع اتفاق سوتشي (17/09/2018)، بات واضحاً أن استكمال تنفيذه لن يتطلب بعد وقتاً طويلاً...

تركيا عبر الوعود بمسألة المنطقة الآمنة. بالمقابل، فإن روسيا عملت على تدعيم وتعزيز العلاقات مع تركيا خلال العام المنصرم، والتي وصلت إلى نقطة اللاعودة بعد S400 وغيرها من الاتفاقات، وفي الوقت نفسه جرى التحضير لاستكمال المعركة لإنهاء جبهة النصرة ومن يتحالف معها.

مراكز النقل

رغم أن الصورة السابقة التي نقترحها، قد تورث اعتقاداً بأن مركز نقل الصراع الدولي الشامل بين القوى الصاعدة والقوى المتراجعة، ينتقل من نقطة توتر إلى أخرى، وفقاً لتطور الوقائع الملموسة؛ أي: يحدث تارة في اليمن وأخرى في سورية، وثالثة في أوكرانيا، إيران، السودان، كوريا الشمالية، إلخ، لكن الحقيقة أعقد من ذلك؛ وإن كان صحيحاً أن درجة التركيز على ملف دون الملفات الأخرى، وضمن فترة زمنية معينة، يظهر على السطح بوصفه واقعاً، ولكن هذا لا يعني البتة أن عملية تسجيل النقاط تكون قد

تحضيرات متضادة

النزاع في سورية، ورغم تعدد الجهات والدول والقوات الداخلة فيه، يجري فعلياً بين طرفين أساسيين، طرف نصير للحل السياسي، وآخر نصير لإدامة الصراع. في ادلب، يتظاهر هذا الصراع بين من يدفعون باتفاق سوتشي باتجاه التنفيذ، وبين من يعيقون تنفيذه. ليس سراً أن الغرب عموماً تعامل مع الاتفاق من منطلق تكتيكي، فقد وافق عليه من باب إيقاف إطلاق النار، وحوّز مفهوم إطلاق النار ليغزو شاملاً حتى للقوى المصنفة إرهابية، وعمل في الوقت نفسه على محاولة استمالة

الوزارة اللي ما بتعرف المجانية بخدماتها



تحذير وزارة الاتصالات من برامج الـ «VPN» واهتمامها المفاجئ بمصلحة المواطن وحرصها ع خصوصيتو كان فرصة تهكم للناس.. وخاصة على صفحات الفيسبوك..

دارين السكري

على وحدة من الصفحات صار حوار من وحي شخصيات المسلسل الكوميدي الشعبي «ضيعة ضايعة» يقول:
عادل: أبو نادر سيدي، المواطن عم يستخدم الـ «VPN» ببلاش..

أبو نادر: حسان اعتقلي المواطن. ولاه أخوي المواطن، عم تعاني من السرعة بشبكة الإنترنت بالفترة الأخيرة وزاد الوضع سرعة مؤخراً، وفوق كل السرعة بالإنترنت عم تستخدم الـ «VPN» ببلاش.. «لعمافعيون عيونك ما عاد شبعت»؟؟

اعتبرت وزارة الاتصالات والتقانة كاسر البروكسي الـ «VPN» المجاني «مفتوح المصدر»، بأن عم يسهل اختراق خصوصية المستخدم، وحذرت المواطنين مستخدمي هالنوع منها، طبعاً لأنها الأكثر شيوعاً باعتبارها مجانية.. وبأنها بلشت تروج وتهد لعرض برامج الـ «VPN» المأجورة «المقفل»، بس حرام ما ننسى أنها شرحت للمواطن بأن النوعين يستخدمو التقنية نفسا، إلا إنو الأكثر انتشار هي البرامج المجانية «وأكد لأنها مجانية»!! على أساس أنو المواطن معو ياكل ليكون معو حق البرامج المأجورة.. بلشت وزارة الاتصالات تحكي عن سلبية البرامج المجانية، ووضحت «يعني فهمت هالمواطن نفسو» بإحدى صفحات فيسبوك عن آلية عمل هالبرامج بانو: «تقوم بإنشاء قناة «مشفرة» تسمى «النفق»، بين جهاز المستخدم وبين المخدمات اللي بتقدم الخدمة، ليتم منح المشترك عنوان «IP» يمكنه من تغيير هويته والهروب من السياسات اللي بتطبق ع الشبكات اللي بتقدم خدمة الإنترنت.. وكانو هالحكي مو معروف عنا أبداً!!

والمواقع بتفتح قدامك مثل الفريرة.. أي يا هيك الضحك ع اللحي يا بلا.. بس لالامانة عجبنني تعليق حدا من هالمواطنين: «بالظاهر الوزارة افتقرت كثير لكلمة «مجانى» بخدماتا ومنشورات صفحتا، فاشتقت لهالكلمة وكررتا كثير.. ما علينا.. المهم: ولاه أخوي المواطن، عرفت شو سبب تدني سرعة النت؟ هو استخدامك لبرامج مجانية.. يعني هالمرة ما زبطت معك كلشي ببلاش استخدمو! لهيك بطلو تنفقو مفكرين في شي بهالبلد ببلاش؟؟ وأنت عزيزي الـ «VPN» المجاني: يا ضيعان العشرة واليالي والسهر معك، نحن مسلمينك بياناتنا وأملنا إنك تفتح كل المواقع اللي حاطرها العرب عنا.. والبرامج اللي مدري ليش فجأة ما عاد فتحت عنا.. وتحسن شوي من قرف النت عنا.. بتطلع عم تسرقنا السرعة وتخربلنا أجهزتنا فوقاً!! يا عيبشوم عليك بس..

مخصصة بالأساس!!». وشرحت للمواطن كمان إنو المشترك بالسرعة الأكثر من 2 ميغا «قصدون اللي طلب اشتركو 2 ميغا وفوق لأن من النواذر تلتقى عناً» استخدامو لهالبرامج رح يسبب بتخفيض السرعة لأقل من 2 ميغا، لأنو هالبرامج طعمها شديد ودقو ع مصطلح «طعمها شديد» لأنو مصطلح جديد نازل ع السوق وشكلنا رح نسمعو كثير بالأيام الجاية.. خاصة وقت الواحد بيضطر ليشترك بالنت عن طريق شبكات الخليوي.. أو وقت بيسمع أنو الاتصالات نفسها عم تروج للباقات المسقوفة بالمستقبل القريب.. منشور الوزارة ما حكي بس عن البلاوي السودا اللي عم يسببها الـ «VPN» المجاني.. وحكى كمان عن إمكانية الاتفاق بين المشترك والشركة التي رح تقدم الـ «VPN» المدفوع «المغلق» حول السعر والسرعة.. وحماية بيانات المشتركين «يعني بما معناه: عزيزي المشترك ادفع ونم مطمئن البال.. لا فيروس حيصيبك ولا حضان طروادة ببلاطيك

بس السؤال اللي مو معروف هون: ليش عنا نحن بالذات دون الدول الثانية اللي صار فيها مشاكل ببعض وسائل التواصل مثل: «الواتساب، مسنجر.. إلخ» وخت العالم كلها تضطر لاستخدام كاسر البروكسي.. هيك يا غافل إك الله؟؟؟ بس قلبون حنون وما بيهون عليهمون ينضحك ع المواطن.. لهيك خوفاً عليه وعلى أمان «السيكورتى» العالي لـ «الداتا» الخاصة فيه حذرتو من هالبرامج اللي ممكن تبعت فيروسات ضارة ع جهازو وتعرضو لقرصنة معلوماتو الهامة، أو تبعت حضان طروادة «التروجان» ليفترس جهازو.. بالإضافة للخطر الأكبر اللي ممكن يتعرضو وهو: إرسال رسائل دعائية على حزمة الإنترنت المخصصة لحضرتو.. اللي حيسبب البطء بحسب ما ذكرت الوزارة.. «الله يسامحون ع هالجمله حسسونا إنو في إلنا حزمة إنترنت خص نص لالنا.. والآنكا من هيك اللي بدو يقرأ تصريح أكيد رح يطرقتنا بالعين.. مع إنو قسماً بالله ما حسينا في إلنا حزمة



الإجراءات لها طبيعتها المبوبة قانوناً عبر البلدية، بما في ذلك ما تفرضه هذه الإجراءات من موافقات أمنية عن طريق مخفر الشرطة بعيداً عن المتابعة من قبل أصحاب العلاقة بذاتهم، ولم يتأكد هذا المواطن من طبيعة هذا الطلب، هل له صبغة خاصة مرتبطة بحاجة هذا الشخص تحديداً، أم هو مطلب معمم على جميع من لديه النية في البيع أو الإيجار في المدينة، ولماذا؟!

عن سواها، حيث كانت الأسبق ناحية الاستتباب الأمني فيها. أما ما يلفت أكثر من ذلك فهو ما نقله أحد الأهالي غير المقيمين والمستقرين فيها بعد، عند دخوله إليها من أجل الاطمئنان على منزله وعلى حال جواره سعياً للاستقرار فيها مجدداً، حيث طلب منه، من قبل أحد الموجودين على الحاجز قبل مدخل المدينة، في حال وجود نية لديه في البيع أو في الإيجار أن يخبر بذلك مسبقاً، علماً أن هذه

لتأتي ازعاجات أصوات الدراجات النارية كاسرة الصمت لتزيد من حال الرعب فيها، ولا يعلم الأهالي ما هو سبب عدم إنارة الشوارع ليلاً، خاصة وأن البلدية استعادت نشاطها ودورها المفترض.

حالة استثنائية

أكثر ما يلفت بشأن المدينة هو أنها ما زالت شبه مغلقة، فالداخل للمدينة، وخاصة الزائرين، يضع بطاقته الشخصية على بوابتها ليستعيدها عند خروجه منها، في الوقت الذي لم يعد هذا الإجراء قائماً في جميع البلدات المحيطة في دمشق، حيث يتم الاكتفاء بإبراز البطاقة الشخصية فقط غالباً، وخاصة بعد حال استتباب الأمن في هذه المناطق، ولا أحد يعلم ما هي الحال الاستثنائية التي تفرض نفسها على المدينة بهذا الشكل دوناً

المدينة العمالية مستقرة ومستثناة

مراسك قاسيون

المستجدة في المدينة، والذي لم يكن فيها سابقاً، هو حال انفلات بعض الطائشين على الدراجات النارية التي تزايد عددها، وخاصة خلال ساعات المساء والليل، فهؤلاء لا يكتفون بما تصدره دراجاتهم من أصوات مرتفعة مزعجة، بل يزيد سوءاً واقع السرعات التي يسيرون فيها داخل شوارع المدينة جيئة وذهاباً وبشكل متكرر، ليمارسوا هوايتهم «بالزعرنة» المزعجة والخطرة على أنفسهم وعلى المارة، وخاصة الأطفال، والمؤسف أن هؤلاء لم يقيم أحد بردعهم على الرغم من مرورهم من أمام مبنى قسم الشرطة وعلى مرأى من عناصره.

الأكثر إزعاجاً على هذا الجانب، هو أن الكثير من شوارع المدينة غير مضاءة ليلاً، حيث تغدو المدينة معتممة وساكنة مرعبة،

الخدمات العامة المتمثلة بالمياه والكهرباء والمواصلات وغيرها لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر، فإذا كان واقع المعاناة من المياه والكهرباء شبه عام، علماً أن ساعات القطع والتقنين تزايدت، فإن واقع المواصلات أمر آخر، فالسرافيس العاملة على الخط ما زالت تقف عن العمل مبكراً مساءً، وخط النقل الداخلي الذي تم اعتماده مؤخراً مع عدد السفرات الصباحية والمسائية المقررة قد لا يفي بالغرض، في حال تزايد أعداد العائدين إلى المدينة كما هو متوقع خلال الفترة القريبة القادمة.

درجات نارية منفلطة وشوارع معتممة

وجه آخر من أوجه المعاناة

ما زالت معاناة أهالي المدينة العمالية في عدرا على حالها، حيث من المتوقع أن يتزايد أعداد العائدين إليها مع بداية موسم المدارس لهذا العام في ظل استمرار بعض أوجه المعاناة، وخاصة فيما يتعلق بالدخول والخروج من المدينة.

الحمى المالطية إما الرضوخ للاستغلال أو الاستسلام



تزايدت معاناة المرضى وذويهم من غياب أدوية الحمى المالطية عن المراكز الصحية، ورغم مرور الكثير من الوقت على الوعود المكررة المقطوعة من قبل مسؤولي الصحة بشأن توفير هذه الأدوية بالكميات المطلوبة، وتزداد هذه المعاناة من خلال البحث المضني عن هذه الأدوية في الصيدليات، ومع التكاليف المرتفعة لقاء تأمينها.

مراسل قاسيون

يراجع ذوو المرضى غالبية المراكز الصحية بحثاً عن الأدوية المخصصة لعلاج هذا المرض، وكل مركز يحيلهم إلى آخر وصولاً لمركز العيادات التخصصية في الزاهرة، باعتباره المركز الصحي المعتمد مركزياً من قبل مديرية الصحة في دمشق لتوفير كافة الأدوية الخاصة بالأمراض السارية والمزمنة، لكن دون جدوى.

رسمياً.. لا نفي مع وعود مؤجلة

بداية الشهر الحالي جرى لقاء تلفزيوني مع د. هزار فرعون مديرة مديرية الأمراض السارية والمزمنة في وزارة الصحة، وذلك على ضوء شكاوى المواطنين بخصوص عدم توفر الأدوية المخصصة لعلاج مرض الحمى المالطية في المراكز الصحية، بما في ذلك في مركز العيادات الشاملة المعتمد لهذا النوع من الأدوية وغيرها من أدوية الأمراض المزمنة، حيث قالت بأن هذه المراكز تتوفر فيها الأدوية أو بدائلها، مؤكدة على أن وزارة الصحة تعتمد حالياً على تأمين هذه الأنواع من الأدوية من خلال منظمة الصحة العالمية أو من خلال بعض المنظمات الأخرى، وذلك لحين إعادة إقلاع معامل إنتاج الأدوية المحلية، حيث أشارت إلى أن هناك معملين قيد إعادة التشغيل في كل من دمشق وحلب، وهذه المعامل تنتج أنواع الأدوية الخاصة بعلاج مرض الحمى المالطية، مع تأكدها على أن مشكلة توفير هذه الأنواع من الأدوية

ستحل في القريب العاجل وخلال 20 يوماً على أبعد تقدير.

حديث المديرية كان مغايراً لما يجري على أرض الواقع، فالمرض منتشر، والأدوية مفقودة وغير متوفرة في المراكز الصحية، وحتى البدائل التي تحدثت عنها غير متوفرة أيضاً، وقد مضى على الوعد المقطوع أكثر من 20 يوماً، ومع ذلك لم يتوفر الدواء في المراكز الصحية، وما هو موجود لا يمكن تأمينه إلا عبر بعض الصيدليات فقط، وبشق الأنف مع الأعباء المادية الثقيلة على جيوب المواطنين وخاصة الفقيرين.

شهادة مواطن

أحد المواطنين قال لـ«قاسيون» عن واقع بحثه عن الدواء من أجل معالجة زوجته التي أصيبت بالمرض مؤخراً: «ذهبنا إلى المراكز الصحية بتوجيه من الأطباء ولم نجد الدواء حتى في مركز العيادات الشاملة بالزاهرة.. ذهبنا للصيدليات فقالوا: ممنوع بيع هذه الأدوية.. لكن قد يتوفر منها تهربياً من لبنان أو من مصر.. ويجب أن نوصي عليه على أن يتم بيعه مباشرة.. النتيجة، اضطرت لتسديد قيمة الإبر «ستريبتومايسين» بسعر 35 ألف

ليرة، على اعتبار أن الحبوب «ريفامبين» متوفرة في الصيدليات فقط». ويضيف: «كافة التحاليل والطبيب مع الأدوية تكلفنا عليها حدود 65 ألف ليرة.. طيب إذا واحد فقير ومعدم وما معو وحالتو ع قدو شو بيعمل بحالو.. يتروح عليه يعني؟». حديث المواطن عن معاناته وعن تكبده التكاليف المرتفعة من أجل تأمين الدواء المخصص لهذا المرض وعن المقارنة مع الفقراء ليس مبالغاً أو مزادة، فالمرض يعتبر من الأمراض الخطيرة التي تتطلب العلاج المستمر من خلال جرعات الأدوية لمدة من الزمن دون انقطاع، وإلا فإن الانتكاس ستكون عواقبه وخيمة وأشد خطورة على المريض.

إما الدفع أو الاستسلام

واقع الحال يقول: إن مرض الحمى المالطية يعتبر من الأمراض الخطيرة، خاصة في حال عدم علاجه، وهو من الأمراض التي يزيد معدل انتشارها خلال فصل الصيف، كما تؤكد الوقائع أن الأدوية المخصصة لعلاج هذا المرض غير متوفرة في المراكز الصحية باعتباره محصوراً بها، كما أن هذه المشكلة

ليست وليدة اليوم بل أصبح عمرها الزمني طويلاً، وسبق أن تم تداولها عبر وسائل الإعلام خلال السنوات الماضية وخلال هذا العام، ومع ذلك ما زالت وزارة الصحة تعتمد على المنظمات الدولية لتأمين هذا النوع من الدواء، وما زالت تنتظر إعادة إقلاع المعامل المحلية، وكان خياراتها الأخرى معدومة في هذا المجال.

والنتيجة، أن المرضى وذويهم أمامهم خيارات محدودة، إما الاضطرار للوقوع ضحية جشع واستغلال الصيدليات بالسعر، باعتباره ممنوعاً بالاستيراد والبيع في المراكز الصحية فقط. وبالتالي، تكبد الكثير من النفقات لقاء تأمينه تهربياً من دول الجوار، وإما الاستسلام للمرض لمن لا حول لهم ولا قوة من الفقيرين، مع كل الخيارات المفتوحة على هذا الاستسلام، بما فيها التداعيات الخطيرة التي قد تؤدي للوفاة في بعض الأحيان.

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلاً فقدت وزارة الصحة خياراتها الأخرى من أجل تأمين هذا الدواء وسواء، بحيث يصبح المواطن هو المحدود بخياراته، إما الاستغلال أو الاستسلام؟



بدنا نعيش.. والزبالة لازمها ترحيل

نوار الحمشقي

طيب إذا كل هدول عايشين بالنعيم وبيوتو وحراراتو ومطاعمو وبيساراتهم المقيمة وما عم يشوفوا هالشوفات.. معقول ماعم تصلهم الروايح اللي صارت قاتلة كمان؟
بتمر بركن الدين، وخاصة بالشارع الفوقاني والحرارات اللي بتوصل للجبل بتلاقي بين الزاروبية والزاروبية وع كل مفرق كوام زبالة.. والأحلى أنو المارين بيتفركشو فيها وبتنتشر وبتتوزع ع طول الحواري.. غير القطط اللي بيتكشو فيها وغير الجرادين اللي بتطلع بالليل.. وبحارات الشيخ محيي الدين والشيخ ابراهيم نفس الحالة.. هيك لتوصل لحرارات الجادات بالمهاجرين.. نفس المنظر ونفس الروايح.. كل هاد بالمنطقة الشمالية من الشام.. ومثلها بالمنطقة الجنوبية كمان ع نفس المنوال.. دويعة والكباس ونهر عيشة والميدان والزهرة..
وأكثر شي بمراكز انطلاق السرافيس والباصات تبع النقل الداخلي.. عينك ما

لك شو هالحالة مع الزبالة بالشارع والحرارات، لك ما عاد في ولا زاروبية بالبلد بلا زبالة، معقول كل هاد.. وبين البلديات.. وبين المحافظة.. وبين المسؤولين؟

تشوف إلا الزبالة والقرف اللي فيها.. غير الروايح العطرة اللي بتنهف هف مع نسائم الهواء.. هيك لتوصل لأقرب ريف، مثل جرمانا اللي ما كانت تنحل قصة الزبالة فيها رغم أنو ع أساس تخصصت بمبلغ مرقوم مشان حل المشكلة بس لسا الحال مثل ما هو.. زبالة وروايح وقرف..
طيب وين المصاري المخصصة مشان لملة الزبالة يا عالم؟؟

بتنزل ع الشوارع العريضة بقلب الشام وع الحرارات الراقية فيها بتلاقيها أنظف طبعاً.. الفرق بالقصة أنو بالحرارات المهمشة والفقيرة بتلاقي الزبائل ليل نهار فيها.. بينما بالشوارع الأرقى بالليل بس.. لأن ونش الصبح بتجي السيارات بتلم الزبائل كلها.. وطول النهار بتشوف في عمال نظافة فيها عم يشتغلو كمان بتكنيس الشوارع ولملة الزبائل منها..

طيب ليش بالشوارع العريضة والحرارات الراقية في حاويات زبالة كثير، وفي ترحيل زبالة يومي وفي عمال نظافة بالنهار كمان..

وببقية الحرارات الفقيرة ما فيها لا ترحيل يومي ولا عمال نظافة.. لك حتى الحاويات قليلة.. يعني هدول الناس اللي عايشين فيها ناقصهم فقر ونشح وتعتبر فوق تعبيرهم.. وناقصهم أمراض وتكاليف عليها فوق طاقتهم..

يعني مو من قليل اسمها شوارع وحرارات راقية.. ومو من قليل منقول أنو في خيار وفقوس بالبلد.. لك حتى بلملة الزبالة.. والمصيبة أنو البلديات والمحافظة ولا كأنهم هون.. ولا أنا غلطان.. لك هون ونص.. وكلو بحسن إدارتهم ومعرفتهم كمان مع سبق

الإصرار والتصميم..

ويمكن بكل المدن الثانية ع نفس الحال أكيد.. زبائل وروايح وطناش.. وخيار وفقوس وع كل ضرس لون كمان..
لك إذا الزبالة لحالها صارت مشكلة عويصة بتبين الفرق بالتعامل الرسمي والتميز بين الناس بهالبلد.. كيف بالشغلات الثانية اللي فيها تميز وفاقة أكثر؟
بكل الأحوال، كل هاي الزبالة والروايح الكريهة، صار لازمها ترحيل وتطهير.. مشان نعيش مثل الخلق والناس بهالبلد.. بلدنا كلنا.. يعني حاج تكون لناس وناس..

فيسبوكيات

نفتتح فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست تهكمي مكرر حول واقع العمل في الدوائر الحكومية من إحدى الصفحات الخاصة، يقول:

● «لأنو المواطن ببطلع منها دايب سموها دوائر حكومية».

حول الخبر الذي يقول: بأن مؤسسة الإسكان تبرر تأخير إنجاز مشاريع السكن الشبابي بتضخم الكلف وعدم كفاية التمويل، علق بعض المواطنين بما يلي:

● «مافي داعي بيررو متعودين».

● «سؤال لوزارة الإسكان.. لي ماعم يدفع عم تعاقبو وتفصلو.. أنتو على التأخير والتسليم في المدة المحددة مين بدو يعاقبكون ياحلوهووين».

● «حطينوا المشكلة وين الحل!!»

من صفحة الحكومة وحول خبر إقرار لجنة إعادة الاعمار الخطة الإسعافية لإعادة الإعمار للوزارات والجهات العامة لعام 2019 بقيمة إجمالية قدرها حوالي «25» مليار ليرة سورية، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «إعمار هالراتب أحسن».

● «تيتي تيتي مارح شي يتغير عا الفقير إلا فقر أكثر».

● «خلي الوزارة تصرف جداول الأضرار».

حول تعيين وزارة الصحة بالإلزام طباعة الأسعار النظامية على علب الأدوية.. علق بعض المواطنين بما يلي:

● «تعو شوفوا العلب كلها باللون الأزرق قلم مشخوط وسعر زايد».

● «الأسعار مجرمجة بالباركود يرجي إلزام الصيدالدة بطبع الفاتورة لكل مشتري للدواء هذا يساعد في ضبط الأسعار وعدم تفاوت السعر بين صيدليه وأخرى».

● «كل ما اشتري دوا السعر بيرتفع من صيدلية لصيدلية، كأن خضار».

● «حول قرار التريبة عن حسم العلامات للطالب لقاء غيابه غير المبرر علق بعض المواطنين بما يلي:

● «مو ناقص غير تعملوا عليه ضريبة».

● «وكمان لازم المدرسة تلتزم بعدم تكرار غياب أو تبديل المعلمين بشكل متكرر خلال السنة للحفاظ على وتيرة التعليم وعدم تمييز طلاب أولاد المدرسين والمدعومين».

● «طول عمركم مركزين ع شغلات ناكثة وتاركين شغلات أهم».

● «حول حديث مدير تمولين دمشق عن سبب ارتفاع أسعار بعض الخضار وانخفاض بعضها الآخر، وربط ذلك بالكيميات المطروحة في الأسواق.. علق البعض بما يلي:

● «ليش عرفانين شوفي غلات زراعية وحاصرين المواسم؟ والفلاحين شو معانتهم».

● «شي مضك والله.. ما عدنا نعرف شو عما يصير فينا وكل مسؤول يحكي مثل ما بدو والتفسير على الله».

● «أسعار بدا جببة مليانة موجبة ما فيها إلا فراطة».

ونختتم ببوست تهكمي من إحدى الصفحات الخاصة عن المشاريع السكنية المخصصة للنخبة من الأثرياء، يقول:

● «بزاليا زيتي».. «بزاليا زبني».. نهفات جديدة ع لسان الناس من باب التهكم ع مشروع «باسيليا سيتي» وأشباهه.. لا تقولوا طبخ وزفارة.. أنتو شو بيصرفكم بمشاريع الأحلام الوردية تبع الكبار..؟ أصلاً ما دخلكم.. ولو كانت باسمكم وع حسابكم..!

وناقل الكفر ليس بكافر.

أهالي الدرباسية.. من دلف العيد إلى مزاب المدارس!



مشاكل وصعوبات كثيرة يستعد أبناء الدرباسية لملاقاتها مع بداية العام الدراسي الجديد، بعد أن حل عليهم العيد وغادرهم، مضاعفاً من الصعوبات الاقتصادية والمعيشية التي يعيشونها بأحوالهم العادية، ولعل حال أبناء مدينة الدرباسية في محافظة الحسكة لا يقل سوءاً عن باقي المناطق السورية على هذا المستوى، إن لم يكن أسوأ.

ستالين سليمان

غابت عن العيد تلك الفرحة والبهجة التي كانت ترافقه في كل عام، حيث إن موجة الهجرة التي اجتاحت البلاد انعكست آثارها بشكل سلبي على مختلف جوانب الحياة، وحتى على العيد، حيث أصبح عيداً من باب الروتين لا أكثر، بالمقابل، لم تتبق سوى أيام قليلة على بداية العام الدراسي الجديد، حيث إن هذه الفترة تعتبر من الفترات الكئيبة التي تمر على المواطن المفقر، وخاصة في السنوات الأخيرة، وبين غياب الفرحة وصولاً إلى الكآبة تستمر المعاناة بأوجعها المختلفة «من تحت الدلف لتحت المزاب».

الوضع المعيشي ضاغط على الأسواق

لم تكتفِ شوارع الدرباسية بالسيارات والمارة خلال فترة العيد لشراء حاجيات العيد من ملابس وضيافة وغيرها، كما جرت العادة، فقد خلت شوارع المدينة من الزحمة والضجة، كما أن المحال التجارية لم تجرؤ على زيادة كمية البضاعة في محلاتها من ضيافة وغيرها خشية ألا يتم تسويقها نظراً للأوضاع المتردية لأبناء المدينة.

ومع اقتراب الموسم المدرسي كان من المتوقع أن تنشط حركة البيع في الأسواق للمستلزمات المدرسية، إلا أن الواقع يشير إلى أن الموسم المدرسي لن يكون مختلفاً عن موسم العيد بشكل كبير، علماً أن المستلزمات المدرسية أصبحت أكثر ضرورة من مستلزمات العيد، لكن الواقع المعيشي الضاغط هو الحاسم بالنسبة لحركة الأسواق بالنتيجة.

عيدية مفقودة وثياب مدورة

انعكس الواقع المعيشي المتردي لأبناء الدرباسية على فرحة الأطفال في هذا العيد، فالكثير من المنازل قامت بإلغاء «فريضة العيدية» التي كانت ركناً أساسياً من أركان العيد لرسم الفرحة على وجوه الأطفال، على الأقل في فترة العيد، ضف إلى ذلك الملابس التي كانت تتجدد في كل عيد، فقد أصبح يعاد تدويرها من عيد إلى آخر، وأحياناً بين الأخوة، نظراً للواقع المعيشي المتردي للأهالي، فقد أصبح شراء ملابس جديدة عبئاً لا يتحمله الغالبية من أبناء الدرباسية.

ما ينطبق على ملابس العيد ينطبق أيضاً على الألبسة المدرسية، حيث يعاد تدوير ما يمكن تدويره منها، من سنة لأخرى ومن الأخ الأكبر للأصغر، في حال عدم اهترائها، وهي حالة نادرة غالباً، والنتيجة أن الطفل فقد كساءه الجديد في العيد، كما فقد لباسه المدرسي الجديد غالباً.

تكاليف مرتفعة وعجز

تقدر تكاليف اللوازم المدرسية من قرطاسية وغيرها لطالب في المرحلة الابتدائية حوالي 10 آلاف ليرة سورية، في حين تقدر تكاليف طالب في المرحلة الإعدادية حوالي 15 ألف، أما المرحلة الثانوية فقد يلزم لمستلزمات الطالب حوالي 25 ألف، وذلك استناداً إلى واقع الأسعار في السوق لهذه المستلزمات، أي: إن العائلة التي لديها طفل في كل مرحلة دراسية تحتاج حوالي خمسين ألف ليرة لتأمين احتياجاتهم مع بدء العام الدراسي بالحد الأدنى، هذا عدا عما إذا كان لديها طلاب في المرحلة الجامعية، وفي هذه الحالة حدث

ولا حرج على مستوى التكاليف الإضافية، ضف إلى ذلك تكاليف الدروس الخصوصية التي يضطر الأهالي إليها نظراً لسوء وتردي العملية التعليمية، سواء في المدارس الحكومية أو في مدارس «الإدارة الذاتية».

إن التكاليف الباهظة التي ترافق الأعياد ومع بداية كل عام دراسي جديد، وعجز غالبية الأهالي عن تأمين هذه النفقات، تعكس مدى سوء وتردي الحالة الاقتصادية المعيشية لأبناء الدرباسية، حيث أصبح الكثير منهم عاجزاً عن تأمين أبسط الحقوق لأبنائه، بما في ذلك حق التعليم والذي من المفترض أن يكون مجانياً في جميع مراحل، إلا أن هذه المجانية أصبحت من المنسيات واقفاً، وفي المحصلة الجميع يخضع لجشع تجار الحروب والأزمات، ففي كلتا الحالتين لبيب الأسعار يكوي الأهالي، حيث أصبحت تكاليف تأمين مستلزمات الأعياد والمدارس حملاً كبيراً يقع على كاهل أبناء الدرباسية ليضاف إلى قائمة أحمالهم التي لا تعد ولا تحصى.

سوء العملية التعليمية

مع اقتراب بدء العام الدراسي الجديد، لا بد من التذكير: أن «الإدارة الذاتية»، ومن جملة ما اتخذته من قرارات ارتجالية، قامت منذ حوالي أربع سنوات بالسيطرة على جميع مدارس المدينة، حيث ألغت المناهج الحكومية الرسمية، وقامت بفرض المناهج الخاصة بها على هذه المدارس، الأمر الذي وضع الطلبة وذويهم أمام مصير مجهول ومستقبل مظلم، حيث إن الشهادات التي تصدر عن «الإدارة

الذاتية» غير معترف بها، لا من قبل الحكومة السورية ولا من قبل أية دولة أخرى، ضف إلى ذلك أن هذه المناهج قد وضعت بحسب أهواء واضعها، فهي تفتقر للمعايير العلمية والتربوية، عدا عن أن «الكادر» التدريسي الذي يدرّس هذه المناهج هم من الذين لم يكملوا تحصيلهم العلمي غالباً، الأمر الذي دفع بالكثير من الأهالي إلى تسجيل أبنائهم في المدارس التي تقع ضمن مناطق سيطرة الدولة السورية في مدن أخرى من المحافظة، ليضاف إلى أعبائهم عبء تكاليف السفر إلى تلك المدن، أو في المدارس الخاصة التي كانت مفتوحة بداية الأمر، والتي كان قسطها السنوي حوالي الخمسين ألف ليرة للطالب الواحد، قبل أن تقوم «الإدارة الذاتية» بإغلاقها هي الأخرى لاحقاً، أما فقراء الحال الذين لم يستطيعوا تحمل تكاليف ومعاناة هذا السفر فقد استسلموا للأمر الواقع، وقاموا بتسجيل أبنائهم ضمن المدارس الخاضعة «لإدارة الذاتية»، مع علمهم المسبق بانسداد الأفق لاحقاً أمام أبنائهم لاستكمال تعليمهم الجامعي «مجبر أخاك لا بطل»، الأمر الذي يستدعي إيجاد حلول فورية لهذه المشاكل المصيرية، ليس بالنسبة لأبناء الدرباسية فقط، بل بالنسبة لمجمل الأفق المتوقع للمنطقة وتطورها ونموها، فالمصير المجهول والمستقبل المظلم نتيجة هذه القرارات الارتجالية بالتوازي مع الواقع المعيشي، يدفع بالكثيرين إلى إخراج أبنائهم من المدارس ورجعهم في سوق العمل بهدف مساعدة أسرهم في ظل الوضع الاقتصادي الصعب والأوضاع المعيشية المتردية.

المصارف السورية الخاصة في 2018 - 1,4 تريليون ليرة وربح أقل من 1%



■ عشر محمد محمود

ودائع المصارف

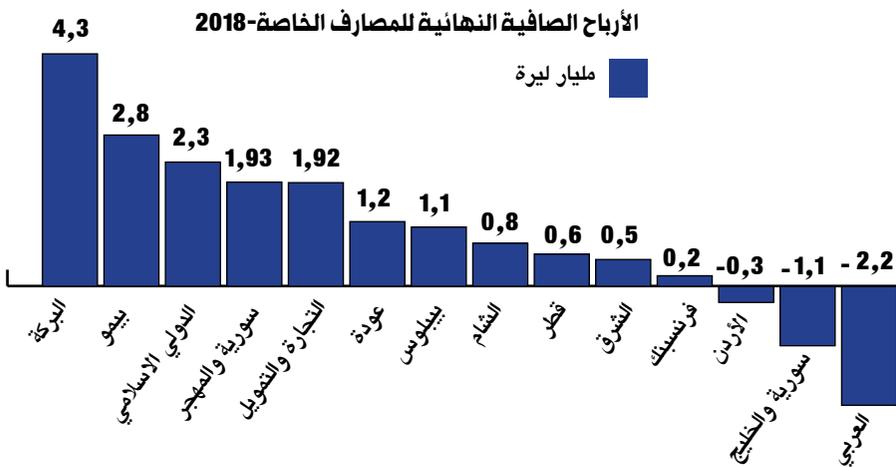
1442 مليار ليرة هي كتلة الودائع في المصارف السورية الخاصة، وقد زادت بنسبة 14% بين عامي 2017-2018 وبمبلغ يقارب 200 مليار ليرة. الودائع أهم جزء من موجودات المصارف، لأنها الأكثر سيولة وحركة، وخطورة أيضاً. وهي جزء من الموجودات الإجمالية التي تتوزع بين أرصدة لدى المصرف المركزي، وأرصدة وودائع في المصارف الخارجية، وبين استثمارات المصارف وأشكال موجوداتها المالية والعينية الأخرى. فعلى سبيل المثال: بلغ «النقد والأرصدة العائدة للمصارف الخاصة والموضوعة في المركزي: 714 مليار ليرة تقريباً في 2018. التفاصيل في الشكلين 1 و2.

أرباح المصارف

بعد أن حققت معظم المصارف الخاصة في عام 2017 خسائر، عادت معظمها لتسجل أرباحاً قليلة في 2018. فبعض المصارف انخفضت أرباحها من مستويات 11 مليار ليرة في 2016، لتسجل خسائر بحدود 3 مليارات ليرة في 2017، وتعود وتسجل أرباحاً في 2018 ولكن بمستويات قليلة. وقد كان سبب هذه الخسائر في 2017 انتهاء الأرباح التي كانت تسجل نتيجة تغير

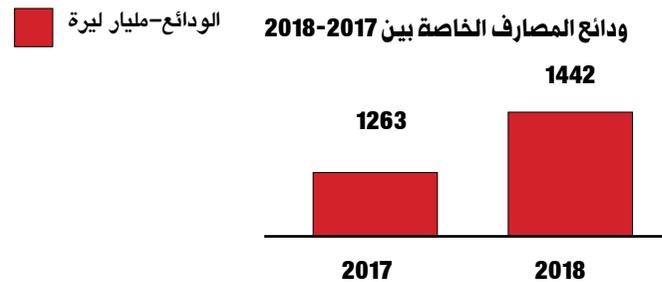
يعمل في سورية 14 مصرفاً خاصاً تضم مجالس إدارتها أسماء أهم أسر الأعمال السورية، منات المليارات مودعة في هذه المصارف عائدة إلى حسابات هؤلاء العملاء بالدرجة الأولى، وتتنوع بناء على العلاقات وروابط الأعمال الخاصة في كل مصرف ومجلس إدارته... وتتحرك أيضاً منات المليارات في تسهيلات ائتمانية لهؤلاء المودعين الكبار بشكل يعكس طبيعة النشاط الاقتصادي السوري. فما حجم وودائع المصارف الخاصة في 2018 وكيف تتوزع التسهيلات الائتمانية التي تعطيها؟

الشكل 3



قيمة القطع الأجنبي الذي تملكه هذه المصارف مع استقرار سعر صرف الدولار في 2017. جزء هام من الأرباح في 2018 يأتي من دخل الفوائد والعمولات المصرفية الناجمة عن التسهيلات الائتمانية. التفاصيل في الشكل 3.

الشكل 1



الشكل 2

14 مليار ليرة

محصلة أرباح وخسائر المصارف الخاصة في عام 2018 لا تتعدى 14 مليار ليرة وهي نسبة لا تصل إلى 1% من مجمل وودائع المصارف الخاصة، مما يعكس حجم نشاط وأعمال المصارف، على الرغم من أن مجموع الأرباح الصافية من الفوائد والعمولات تقارب 30 مليار ليرة، ولكنها لم تستطع أن تغطي المصارف الأخرى ليقل الربح الصافي النهائي إلى 14 مليار ليرة.

ودائع المصارف السورية الخاصة ونسبة تغيرها بين 2017-2018

البنك	بيمو	البركة	الدولي الإسلامي	سورية والمهجر	التجارة والتمويل	عودة	فرنسبنك
الودائع مليار ليرة*	253	269	137	133	122	92	91
التغير %	20	14	10	7-	17	8	14

البنك	الشام	بيبلوس	سورية والخليج	الشرق	العربي	قطر	الأردن
الودائع مليار ليرة	82	55	54,7	52	51	28	22,5
التغير %	4	28	17	62	5	13	13

● الودائع هنا تشمل وودائع المصارف لدى المصارف، وودائع الزبائن لدى المصارف.

420 ملياراً من المصارف للسوق

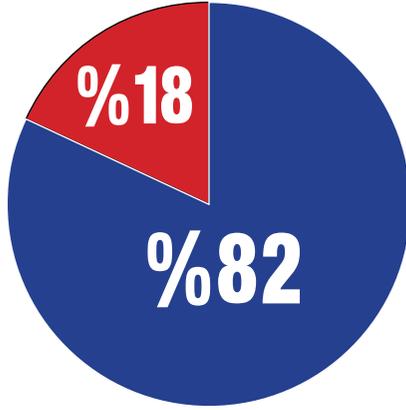
بلغ صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة «القروض والسلف وأشكال التمويل الأخرى» التي قدمتها المصارف الخاصة في عام 2018: 420 مليار ليرة تقريباً، بزيادة: 20 مليار ليرة عن عام 2017. وهي أقل من كتلة القروض والتسهيلات الإجمالية، حيث يُطرح منها ما وضعه المصرف كمخصصات لمخاطر الائتمان وغيرها... وقد توزعت هذه التسهيلات على الزبائن في الشركات الكبرى بالدرجة الأولى، وعلى القطاع التجاري قبل غيره.

التفاصيل في الشكلين 4 و5

الشكل 4

توزيع صافي التسهيلات الائتمانية حسب حجم الزبون

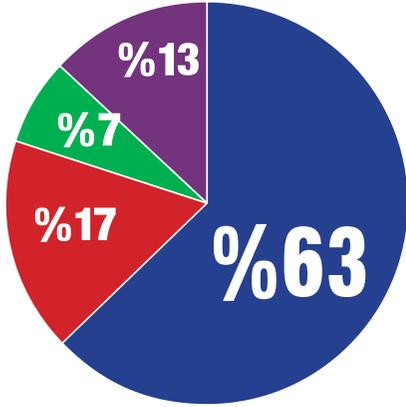
الشركات الكبرى
الأخرى «متوسطة وصغيرة وأفراد»



الشكل 5

توزيع صافي التسهيلات الائتمانية حسب النشاط الممول

التجاري
الصناعي
العقاري
الأخرى «أفراد وخدمات وزراعة»



تمول المصارف الخاصة زبائنها الكبار بالدرجة الأولى وبنسبة 82%، ومبلغ قارب 344 مليار ليرة في عام 2018، كما أنها تمول النشاط التجاري بالدرجة الأولى وبنسبة 63%، ويأتي بعده تمويل الشركات الصناعية الكبرى بنسبة 17% وبمبلغ قارب 71 مليار ليرة تقريباً في 2018.

لا تزال الحركة الإقراضية أو التسهيلات الائتمانية الصافية التي تنتقل من المصارف إلى السوق تقارب نسبة 30% من الودائع الموجودة في المصارف الخاصة. وهي ترتبط بالمودين الكبار ونشاطهم والخدمات الائتمانية المقدمة لهم، وهؤلاء ينشطون في القطاع التجاري، وجزئياً في القطاع الصناعي، الأمر الذي يجد انعكاسه في توزيع الائتمانات على القطاعات. وبالمقابل، فإن هذه المصارف تحصل من مجمل نشاطها التمويلي والخدمي على أرباح لا تتجاوز 14 مليار ليرة، ونسبة 3% من النشاط التمويلي الذي تقوم به.

قطاع المصارف لا يعمل في الظرف الحالي إلا ما يمكن تسميته إدارة حسابات، وبالمقابل، فإن هذه الكتلة المالية الهامة خارج الاستثمار لظروف تتعلق بحسابات المخاطر المالية في الظرف السوري الحالي. ولكن وجود هذه المخاطر لا يلغي حقيقة أن الأموال متكسدة في المصارف وخارجة عن التداول الاستثماري الضروري في اللحظة الحالية، وتأمين الظرف الاستثماري هو مهمة السياسات الاقتصادية التي يجب أن تمتلك القدرة على تحويل هذه الأموال للحركة... وإلا فإن هذه الكتلة لن تبقى راقدة في المصارف السورية، بل ستتقلل للخارج كما حدث في بداية الأزمة، وخروجها مسألة تتيحها المصارف الخاصة ذات الفروع الخارجية ووسط بيئة قانونية ليبرالية تسمح بانتقال الأموال.

على أبواب المعرض... مشاكل الصناعة في مذكرة



يأتي معرض دمشق الدولي، ويكثر عد وتعداد الجهات المشاركة دولياً وإقليمياً، بينما على الطرف السوري تشترك الفعاليات السورية، ولكنها تقول وتكرر في هذه المناسبة ما تكرره دائماً، مطالب قديمة جديدة، منطقية ومحقة، وفيها جوانب أساسية للحلول العملية.

ليلي نصر

قدمت غرفة صناعة حلب مذكرة لوزارة الصناعة، حول مطالب وحلول للوضع الصناعي، فما الذي يراه الصناعيون مفتاحاً لتحريك نشاطهم الاقتصادي؟

تركز المذكرة كسابقاتها على الجوانب المتعددة للعملية الإنتاجية الصناعية:

التمويل - كلف الإنتاج - التوزيع، ففي جانب التمويل لا يزال ملف القروض الصناعية المتعثرة وجدولتها مسألة مطروحة، «إيجاد صيغة لإعادة جدولة القروض وحسم الفوائد» حيث تتم المطالبة بالإعفاء من الغرامات وفوائد التأخير التي أصبحت تتجاوز أصل الدين في بعض الحالات عبر «إصدار قانون إعفاء من الفوائد والغرامات»، وتحديداً للمنشآت الصناعية المتضررة أو المدمرة، كما يتم الحديث عن تخفيض كلف التمويل، أي أسعار الفائدة... الأمر الذي تحدثت الحكومة عنه عبر دعم أسعار الفائدة للصناعيين، وتحديداً ممن ينتجون مواد تحل محل المستوردات. الأمر الذي لم يدخل قيد التطبيق بعد، وإن كان قد صدر في الأسبوع الماضي إعلان عن وزارة الصناعة

يتحدث عن إمكانية دعم صناعة الورق والنشاء والقطر الصناعي بالإقراض وبسعر فائدة مخفض.

لم يتحرك الإقراض الصناعي في المصارف العامة بعد، فإذا ما أخذنا المصرف الصناعي كنموذج، وهو الذي أعلن عن آليات إعادة إقراضه الصناعي من عام 2017، فإن الجزء الأكبر من قروضه تصنف قروضاً تنموية، وهي قروض لمشاريح صغيرة وبمبالغ وسطية صغيرة، تشير إلى استخدامها الاستهلاكي لا الإنتاجي. كما أن المصارف الخاصة مولت في تسهيلات الائتمانية نشاطات تصنف تحت بند الصناعة بقيمة وصلت 71 مليار ليرة في 2018، ولكن جزءاً هاماً منها قد يكون للشركات المصنفة صناعية، ولكن لأغراض لا تتعلق بالنشاط

الصناعي مباشرة.

يتحدث الصناعيون أيضاً في مذكرتهم عن البنى التحتية والخدمات للمدن الصناعية، وتحديدًا الشيخ نجار في حلب، والتي يعتبر تحسين تخديمها جزءاً من خفض التكلفة على الصناعيين. كما عن الوصول إلى صيغة لتأمين المستلزمات الإنتاجية التي تصل عن طريق التجار، عبر إعادة دراسة الرسوم الجمركية لتخفيض الرسوم على البضائع التي تعتبر مستلزمات إنتاجية، وتحديدًا خطوط الإنتاج... وفي سياق الرسوم الجمركية تطلب المذكرة إصدار مرسوم يعالج التشوهات الجمركية المتضمنة في مجموعة بنود إشكالية. كما تتحدث عن صعوبات التصدير المتعلقة بظرف العقوبات، وعدم استقرار سعر الصرف.

الصناعة العامة
الإنتاج ازداد 1,8% وبيع 97% منه

ارتفعت مبيعات المؤسسات الصناعية العامة لتصل إلى 118,4 مليار ليرة في النصف الأول من العام الحالي، مرتفعة بمقدار 12,3 مليار ليرة، ونسبة 11,6% عن مستوى الفترة ذاتها من العام الماضي. لتشكل هذه المبيعات نسبة: 97% من قيمة الإنتاج الفعلي، كما أشار تقرير لوزارة الصناعة حول أعمالها في النصف الأول من العام.

الزيادة لم تحصل في كافة المؤسسات، وقد كانت الزيادة الأساسية في المؤسسة النسيجية، التي زادت قرابة 5 مليارات ليرة على مبيعاتها لتبلغ 19 مليار ليرة تقريباً. وكذلك زادت المؤسسة العامة للصناعات الهندسية مبيعاتها بمقدار يقارب 2,5 مليار ليرة عن مستوى العام الماضي. كما زادت المبيعات في شركة حديد حماة، وكابلات حلب، والتحويلية، ودخلت شركة تصنيع وتوزيع الآليات الزراعية في إطار التسويق لتزيد إلى قيمة مبيعات المؤسسة الهندسية.

أما المؤسسات التي تراجع مبيعاتها، فهي المؤسسة العامة للإسمنت بسبب تراجع الطلب في السوق على الإسمنت ومواد البناء، والتراجع كان بمقدار مليار ليرة لتبيع بما يقارب 28,6 ملياراً. كما تراجع مبيعات المؤسسة العامة للتبغ، بمقدار مليار ليرة لتصل إلى 12 مليار ليرة خلال النصف الأول في 2019. وذلك بسبب منافسة الدخان المستورد والداخل إلى البلاد تحت مسمى «مصنع خصيصاً لسورية».

على الرغم من أن المبيعات تشكل نسبة هامة من الإنتاج الفعلي، إلا أن المخازين المتراكمة من سنوات سابقة تجعل المخزون المتبقي لدى المؤسسات الصناعية العامة يقارب بالمجمل 60,2 مليار ليرة، بضائع جاهزة للبيع، بزيادة 1,4 مليار ليرة تقريباً. وهو ما يكبح توسع الإنتاج الفعلي الذي لم يزد إلا بنسبة 1,8% بالقيمة.

المخازين الجاهزة للبيع في وزارة الصناعة هي مشكلة قديمة جديدة، يشير تقرير وزارة الصناعة إلى أن المخازين انخفضت في بعض المؤسسات، مثل: الغذائية بمقدار مليار ليرة، لتبقى بضائع بقيمة مليار ليرة كمخزون جاهزة للبيع. وكذلك انخفض في الصناعات الهندسية التي انخفض مخزونها بمقدار مليار ليرة ليتبقى بضائع مخزنة بقيمة 3 مليارات ليرة. بينما ازداد المخزون في المؤسسة العامة للسكر من السكر الأبيض، ولكنها تعتبر بحكم المباعه.

التربية.. تعليمات وضغوط إضافية معيقة



لا شك أن بدء العام الدراسي يفرض على وزارة التربية، من باب مسؤولياتها بالمتابعة، من أن تؤكد على تعليماتها وتعاميمها الصادرة بما يخص سير العملية التعليمية والتربوية في المدارس، وهو أمر جيد حكماً. بالمقابل، لا بد من التأكيد على أهمية المتابعة الميدانية اللاحقة خلال سير العملية نفسها في المدارس، لمعرفة ورصد أثر ونتائج هذه التعليمات من الناحية العملية والتنفيذية، سواء على مستوى الإدارات أو على مستوى المعلمين أو على مستوى الطلاب، ولعل هذا الجانب هو الأهم.

عاصي اسماعيل

فقد عكفت الوزارة على إصدار مجموعة من التعليمات قبيل موعد افتتاح المدارس وبدء العام الدراسي، تناولت العديد من القضايا التعليمية والتربوية والإدارية والصحية والالتزام بالدوام والاختبارات و.. مع تحديد الواجبات والمسؤوليات حيالها، اعتباراً من مديريات التربية مروراً بالإدارات المدرسية والمعلمين، وليس انتهاء بالطلاب وذويهم، حيث اكتظ الموقع الرسمي للوزارة بالتعليمات المتتالية خلال الفترة القريبة الماضية، علماً أن بعضها عبارة عن تأكيدات على تعليمات وتعاميم سابقة، وبعضها الآخر يتضمن تفاصيل جديدة، بل وتوجهات تحمل ضمناً واجبات ومسؤوليات مستجدة لم تكن موجودة سابقاً، بما فيها ما يمكن تبويبه ضمن مفهوم العقوبات.

عقوبة جديدة وبوابات مشرعة للفساد الصغير

الجديد هذا العام بما يخص الالتزام بالدوام، هو ربط الغياب غير المبرر بدرجة الأعمال للمتعلم، حيث ورد على الموقع الرسمي للوزارة ما يلي: «حسم درجة من أعمال المتعلم عن كل يوم غياب غير مبرر من المحصلة النهائية للصفوف الانتقالية، وإبلاغ أولياء الأمور بذلك، والتأكيد عليه في اجتماعات مجالس الأولياء».

فالغياب غير المبرر للطلاب كان يتم التعامل معه سابقاً من خلال تعهدات أولياء الأمور غالباً، مع سقف محدد لهذه الغيابات خلال العام الدراسي، دون اللجوء للحسم من الدرجات. وبالتالي، فإن التعليمات الجديدة بهذا الشأن أصبحت تحمل ضمناً عقوبة إضافية بحق الطالب، تتمثل بتخفيض درجته بمعدل درجة واحدة عن كل يوم غياب غير مبرر.

لا شك أن موضوع التأكيد على الالتزام بالدوام وعدم الانقطاع عن المدرسة هام وضروري، ويجب إيلاؤه ما يستحق من اهتمام ومسؤولية، سواء من قبل الطالب أو من قبل المدرسة أو من قبل أولياء الأمور، على ذلك لن نخوض بجذوى مفهوم العقوبة بهذا الشأن بما له وما عليه، وهل سيحقق الغاية المرجوة منه أم لا، لكن ربما تجدر الإشارة فقط لما يمكن أن يترتب على ذلك من تبعات ونتائج سلبية غير محسوبة على هامشه.

فمن المتوقع على إثر ربط الغياب غير

المبرر بالحسم من الدرجات أن تتكاثر الوساطات والمحسوبيات والضغوطات على الإدارات المدرسية، كما سينتشر الضغط على المستوصفات المدرسية والمشافي العامة من أجل الحصول على التقارير الطبية لتبرير أيام الغياب، مع ما يمكن أن يفتحه كل ذلك من بوابات فساد صغيرة على هامشه، ولعل هذه الخشية المتوقعة ليست بعيدة عن الواقع المعاش وتعميقاته، وليست تجنياً عليه.

وبهذا الصدد ربما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن اجتماعات أولياء الأمور لم تخرج عن كونها عبارات موبوءة ومكررة بالتعليمات نظرياً مع عدم إمكانية تنفيذها عملياً، ويكفي الاستشهاد بذلك من عدم توفر الأمكنة المخصصة لهذه الغاية في غالبية المدارس، ناهيك عن عدم توفر الظروف والشروط الأخرى المرتبطة بها.

السؤال الذي يفرض نفسه: كيف ستتعامل وزارة التربية ومديرياتها مع مثل هذه النتائج وكيف ستحد من سلبياتها؟

الواقع هو ملك التعليمات

التعليمات والتعاميم مهما كانت احترافية ومهنية ومسبوكة ومبوبة ومحبوكة من الناحية النظرية، يجب أن يتم تقييمها من الناحية العملية على أرض الواقع الذي يعكس الجوانب الإيجابية والسلبية لهذه التعليمات والتعاميم، وممكنات تطبيقها وتنفيذها بما يحقق غايتها وأهدافها.

فعدد الحديث عما صدر من تعليمات بما يخص التأكيد على التقيد بتوزيع الدرجات مثلاً، فقد تم تخصيص 60% درجة لكل من أعمال الفصل الأول والفصل الثاني، منها 10% شفهي، و10% وظائف وأوراق عمل، و20% نشاطات ومبادرات، و20% للمذاكرة.

فإذا كان أمر التقييم ووضع الدرجات يعتبر يسيراً نسبياً بما يخص الشفهي والمذاكرة، فإن ذلك فيه نوع من الصعوبة بما يخص الوظائف وأوراق العمل وبما يخص النشاطات والمبادرات، وهذه الصعوبة ليست متأتية من ظروف وواقع الطلاب أو المعلمين فقط، بل من واقع عدم توفر ممكناتها التطبيقية أصلاً، لا داخل المدارس ولا عند جميع الطلاب، بل وحتى عند بعض المعلمين أيضاً.

الفجوات بين النظري والعملي

في التوضيح الوارد حيال نسبة الـ 20% درجة المخصصة للنشاطات والمبادرات ورد التالي: «تشمل كل ما يقوم به المتعلم خلال الموقف التعليمي من تفكير أو سلوك داخل المدرسة أو خارجها، بإشراف وتوجيه من معلمه، وهي إما أنشطة صفية مرتبطة بالمقرر «المنهاج الدراسي» ارتباطاً مباشراً، أو أنشطة غير صفية، وقد تكون وثيقة الصلة بالمقرر الدراسي أو غير وثيقة الصلة به، وقد تكون النشاطات فردية أو جماعية، في حين يعبر مفهوم المبادرات عن فكرة وعمل يتضمن مجموعة إجراءات منظمة، يقوم بها فرد أو جماعة بدافع ذاتي، لإحداث تغيير وتطوير وتحسين للأفضل، ويتضمن تصوراً نظرياً وإطاراً عملياً إجرائياً لمعالجة قضايا المجتمع، وتتحول إلى مشاريع تنموية قصيرة المدى وبعيدة المدى، وتشمل المبادرات عروفاً توضيحية، وأبحاثاً، ووسيلة تعلم، وقرارات خارجية، وزيارة معارض، والمكتبة المدرسية، وأعمالاً تطوعية...».

والسؤال الذي يتبادر لأذهان: ما هي الممكنات والمستلزمات والأدوات الحقيقية المتوفرة لتنفيذ وتطبيق ذلك، لدى الطلاب ولدى المعلمين وفي المدارس؟

فعلى الرغم من جمالية وترابط ما ورد أعلاه من حيث الصياغة النظرية، إلا أن الواقع يقول: إن الجانب النظري يختلف كلياً عن الجانب العملي والتطبيقي بشأنها!

فالشعب الصفية في كافة المدارس مكتظة بأعداد كبيرة من الطلاب، تجعل من

الصعوبة على المعلم أن يتمكن من المتابعة المطلوبة لهم جميعاً، وفقاً للتعليمات أعلاه أو غيرها، كما أن غالبية المدارس لا تتوفر فيها المستلزمات والوسائل، بل والأمكنة المساعدة على حسن تطبيق وتنفيذ ما يرتبط بهذه الأنشطة والمبادرات، والأهم، أن غالبية ذوي الطلاب هم من المقربين الذين لا تتوفر لديهم الإمكانيات المادية لتأمين المستلزمات والوسائل المساعدة لأبنائهم بهذا المجال.

فماذا بقي من ممكنات عملية وواقعية بعد ذلك كي تتطابق مع ما ورد بشأنها نظرياً في التعليمات، وكيف سيتم التعامل مع نسبة الـ 20% من الدرجات المخصصة لها بالنتيجة؟

ما سبق مثال فقط عن الفجوة بين ما هو نظري وفقاً للتعليمات والتعاميم وما هو تطبيقي وعملي ويمكن بشأن جانب صغير من العملية التعليمية بمرحلتها التعليم

الأساسي والثانوي، وكيف الحال مع الفجوات الكثيرة الأخرى بهذا المجال، مع تشابكاتها وارتباطاتها بالمجالات والعناوين العديدة الأخرى، مثل: «المنهاج الجديدة والمتجددة- طرائق التدريس ومستلزماتها- التقييم

والتقويم والعمليات الامتحانية والتصحيح- معدلات القبول بالمرحلة الثانوية وبالمرحلة الجامعية- أعداد الطلاب والنسبة والتناسب مع أعداد المدارس وأعداد الكادر الإداري والتعليمي- أجور وتعويزات المعلمين-

الواقع الاقتصادي الاجتماعي المعيشي للطلاب وذويهم- الدروس الخصوصية- وغيرها الكثير من العناوين المتشابهة الأخرى»؟

الأب الشرعي للتناقض والإعاقه

خلاصة القول: إن كثرة التعليمات والتعاميم، مهما كانت احترافية ومهنية ومسبوكة، في ظل استمرار غض الطرف عن الواقع الموضوعي في المدارس، وفي ظل عدم توفر الشروط والمستلزمات والأدوات المساعدة على تنفيذها، وفي ظل الظروف المعيشية الصعبة والضاغطة على الغالبية من المقربين والمسحوقين، لن تكون أكثر من عبء وضغط إضافي ممارس على الطلاب وذويهم، كما على المعلمين والإدارات المدرسية، والأهم، أنها لن توصل إلى الغايات المرجوة من العملية التعليمية نفسها، وللتعلم باعتباره حق مصان ومجاني للجميع، هذا إن لم نقل أنها تعيق تحقيق ذلك وتحول دونه، ولعل ذلك يوصلنا للحديث عن السياسات التعليمية المعتمدة والمعمول بها نفسها باعتبارها الأب الشرعي لهذا التناقض وهذه الفجوات والمعيقات، بالتوازي والتوافق مع جملة السياسات الاقتصادية الاجتماعية الليبرالية المتبعة ذات الجوهر والمحتوى الطبقي المحابي لشريحة أصحاب الأرباح ومصالحهم على حساب مصالح بقية الشرائح الاجتماعية، تعامياً وقرراً على الواقع وضروراته، وعلى المصلحة الوطنية.

«ذبابة الزومبي»..

توثيق محلي يؤكد أهمية البحث العلمي



ويثبت بلاصق. يعلق المصباح قرب المنحل ويشغل ليلاً مع إطفاء أي مصدر إنارة قريب.

أهمية البحث والخطوات اللاحقة

بالعودة لأهمية الاكتشاف والتسجيل الأول لهذه الذبابة «الآفة» محلياً، فقد ورد على لسان الباحث السوري نقلاً عن إحدى الصحف المحلية الرسمية بتاريخ 2019/8/19 ما يلي: «إن أهمية هذا التسجيل تنبع من الإشارة إلى وجود آفة جديدة تهاجم نحل العسل، وإن الكشف المبكر عنها وتحديدها هو الخطوة الأولى لوضع إستراتيجيات مكافحتها لاحقاً بعد تحديد مناطق وتواتر انتشارها في البيئة».

أما عن الخطوات اللاحقة لعملية التسجيل الأول لهذه الآفة، فيقول الباحث:

إجراء دراسة تصنيفية للمتطفلات التابعة لعائلة «الفوريدي» والتي قد تنتمي لأجناس أخرى غير الجنس «Apocephalus».

متابعة المراقبة وجمع العينات باستخدام المصائد الضوئية لمعرفة فترات وأماكن انتشار هذه المتطفلات، وتحديد ضررها الاقتصادي بدقة على نحل العسل، حيث إن تأثير الإصابة بهذه المتطفلات لن ينعكس على طوائف النحل فقط من حيث انخفاض أعدادها وانخفاض إنتاجيتها، وإنما سيؤثر أيضاً على النباتات نظراً لأهمية نحل العسل كملقحات.

تحديد مدى علاقة وارتباط الإصابة بالطفيليات التابعة لعائلة phoridae مع العوامل المرضية الأخرى كالفيروسات.

بانتظار ما ستسفر عنه نتائج البحث العلمي والمتابعة من قبل الباحث بالتعاون مع مركز البحوث العلمية الزراعية باللاذقية، والهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية في سورية، وخاصة على مستوى الوقاية والمكافحة، نظراً لضررها الاقتصادي والبيئي الكبير، الأمر الذي يفتح قريحتنا مجدداً للتأكيد على أهمية البحث العلمي، وضرورة توفير وتأمين كافة مقوماته، وخاصة ناحية التمويل والتجهيزات والمستلزمات وبقيّة مساعدات البحث العلمي الأخرى.

بعد عدة أيام من وضع بيض الذبابة، تخرج النحلة من الخلية ليلاً في مهمة انفرادية غير محددة الهدف وبحركات غير متزنة. وعادة ما تتوجه إلى مصدر ضوء «مصباح كهربائي» لتبقى تتحرك حوله بحركة دائرية مضطربة حتى تموت. ومن غير المعروف حتى الآن السبب الذي يدعو النحلة للخروج ليلاً، ولكن يظن العلماء أن يرقات الذبابة تسبب خللاً في الجينات المسؤولة عن الساعة البيولوجية للنحلة».

وعن الأعراض والتشخيص فقد ورد التالي: - طيران النحل المصاب من الخلية ليلاً وتجمعه حول مصادر الإضاءة. - طيران النحل المصاب بحركات دائرية مضطربة وبدون اتزان أو توجيه حول المصابيح. - مشاهدة بعض النحل على أرصفة الطرق تحت أعمدة الإنارة ويكون إما ميتاً أو يتحرك بشكل دوائر أو ساكناً وغير قادر على المشي أو الطيران. - مشاهدة النحل «قبل الموت» وهو بحالة ضعف شديد مع حركة مستمرة للأرجل بين بسط وقبض. - مشاهدة اليرقات وهي تخرج من النحل بعد موته. - مشاهدة عدد من شرانق الذبابة حول النحل الميت.

الأضرار والمكافحة

بحسب المصادر العلمية «تتسبب هذه الذبابة الطفيلية بموت النحل المصاب، وضعف النحل بشكل عام نظراً لأنها قد تنتشر مرضي «نوزيما سيراني» ومرض «تشنوه الأجنحة». كما يعتقد بأنها أحد أسباب هجر النحل للخلايا والتسبب بانهايار طوائف النحل».

أما المؤلف، فهو عدم توفر وسائل وأدوات الوقاية والمكافحة لهذه الآفة، فقد أكدت المراجع العلمية أنه «لا يوجد سبيل لمكافحة هذه الذبابة حالياً إلا عن طريق عمل مصائد للنحل المصاب قرب مصادر الضوء ليلاً، وجمع النحل والشرانق والتخلص منها. وبالإمكان عمل مصيدة بأدوات بسيطة تتمثل بمصباح كهربائي محاط بقفص حماية معدني، بالإضافة إلى النصف السفلي من عبوة بلاستيكية أو إناء أزهار بلاستيكي. حيث يقبل المصباح داخل العبوة البلاستيكية

تداولت العديد من وسائل الإعلام المحلية مؤخراً، الحديث عن آفة ممرضة جديدة تصيب نحل العسل، تم رصدها وتوثيقها في المنطقة الساحلية، وتؤثر على طوائف النحل وعلى جودة منتجاتها، تحت اسم «ذبابة الزومبي»، وهو لا شك اسم مرعب ومريب، علماً أن الاكتشاف والتوثيق العلمي المحلي لهذه الآفة تم الإعلان عنه منذ أكثر من عام.

فاسيون

وبحسب بعض المواقع العلمية «هناك القليل فقط من المعلومات حول هذه الذبابة»، فقد تم اكتشافها بالصدفة في عام 2008، و«النحل المصاب بها يسمى النحل الزومبي ZomBees وأطلق عليها زومبي «الأحياء الأموات» لأن النحل المصاب بها شوهد وهو يحرك أرجله قبل أن يموت بشكل غريب، بين بسط لها ومن ثم ضم وبشكل ينم عن ضعف شديد. ومن المعروف سابقاً أن هذه الذبابة تتطفل فقط على النحل الطنّان bumble bees وعلى النمل، وهذه أول مرة تشاهد على نحل العسل».

توثيق علمي محلي هام

بحسب «المجلة السورية للبحوث الزراعية»، التي تصدرها الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية في سورية، فقد تم تسجيل البحث المقدم من قبل الباحث المهندس «مينوس أسعد» بعنوان: «التسجيل الأول لذبابة الزومبي Apocephalus borealis Brues المتطفلة على نحل العسل Apis mellifera L في سورية»، وذلك بتاريخ 2018/6/1، وتم قبوله بتاريخ 2018/7/1.

وقد تضمن ملخص البحث بحسب الموقع الرسمي للمجلة على ما يلي: «تعرض طوائف نحل العسل للإصابة بعدد من الآفات، من المسببات المرضية والمتطفلات التي تعتبر أحد أسباب ظاهرة اختفاء نحل العسل، حيث تغادر عاملات نحل العسل طوائفها خلال الليل وتموت بعد فترة قصيرة. تعد ذبابة الزومبي Apocephalus borealis

أحد المتطفلات التي تهاجم طوائف نحل العسل في عدد من دول العالم. لذلك تم جمع عينات من عاملات نحل العسل من منطقتين في محافظة اللاذقية، وأظهرت هذه الدراسة التسجيل الأول لذبابة الزومبي في طوائف نحل العسل في سورية».

لا شك أن التوثيق العلمي لهذه الآفة محلياً، يؤكد على أهمية البحث العلمي الخاص بها باعتبارها من المكتشفات الحديثة نسبياً، وعلى أهمية البحث العلمي بشكل عام، وعلى ضرورة تخليصه من كافة صعوباته ومعيقاته، من خلال توفير كل ما يلزم لتوسيع قاعدته وتعميقه، اعتباراً من سياسات القبول في الدراسات العليا، ومرحلتى الماجستير والدكتوراه، مروراً بسياسات تمويل الأبحاث وتأمين مستلزماتها، وليس انتهاءً بدعم مراكز الأبحاث العلمية والتخصصية.

توضيحات علمية

المعلومات العلمية المتداولة حول هذه الذبابة تقول: «تقوم أنثى ذبابة الزومبي بوضع البيض داخل النحلة المضيفة بواسطة حامل البيض ovipositor الموجود في نهاية البطن بعملية تستغرق من 2-4 ثواني فقط. وبعد أسبوع تقريباً يفقس البيض وتبدأ اليرقات بالتغذية على أحشاء النحلة. وبعد أن تموت النحلة تكمل اليرقات التغذية على أحشائها حتى تخرج من بين الصدر والرأس وقد يصل عددها من 1-13 يرقة وتبتعد عن النحلة وتبدأ مباشرة بالتغذية لمدة من أسبوعين إلى أربعة أسابيع، وتكون بلون بني وتخرج في النهاية حشرة كاملة. وبعد فترة تتلخخ الإناث وتبدأ دورة حياتها من جديد بالبحث عن عائل لها.

التوثيق العلمي
لهذه الآفة محلياً
يؤكد على أهمية
البحث العلمي
الخاص بها وعلى
أهمية البحث
العلمي بشكل
عام وعلى ضرورة
تخليصه من كافة
معيقاته

مفاوضات «واشنطن- طالبان» ليست بريئة!



انطلقت في الدوحة، يوم 22 من الشهر الجاري، الجولة التاسعة من المفاوضات بين الولايات المتحدة وحركة «طالبان». الهدف المعلن، هو التوصل إلى اتفاق سلام مع الحكومة الأفغانية، ومن ثم العمل على إعلان انتهاء الحرب في أفغانستان. فهل تسعى واشنطن فعلياً إلى تحقيق الاستقرار في أفغانستان؟ أم أنه مجرد تكتيك أمريكي يتوافق مع متطلبات المرحلة؟

■ ديمة كتيلة

أعلن وزير خارجيته، مايك بومبيو، خلال مداخلة في النادي الاقتصادي بواشنطن، رداً على سؤال عن إمكانية خفض عدد القوات الأمريكية في أفغانستان قبل الاستحقاق الرئاسي قائلًا: «إنها التعليمات التي تلقيتها من الرئيس». هذا بالإضافة إلى محاولة التخفيف من تكلفة الحروب التي لم يعد الاقتصاد الأمريكي قادراً على تحملها. وتتمحور المفاوضات في الدوحة حول أربع نقاط رئيسية، وهي: ضمانات من قبل «طالبان» بأنها لن تسمح للمسلحين الأجانب باستخدام أراضي أفغانستان لشن هجمات ضد دول مجاورة، والانسحاب الكامل للقوات الأجنبية من أفغانستان، والحوار الأفغاني-الأفغاني، ووقف دائم لإطلاق النار.

وتبدي الأطراف الأفغانية تجاوباً مع المفاوضات حتى الآن، لكن حتى وإن تحقق الاتفاق المنشود، فإنه لا يعفي الولايات المتحدة من مسؤولياتها اتجاه الشعب الأفغاني، إذ إن إحلال السلام يتطلب بالإضافة إلى انسحاب القوات الأجنبية، تعويض البلاد عن كل ما لحق بها من دمار وفوضى خلال سنوات التدخل الأمريكي، وهو ما لا يبدو موضوعاً للنقاش على طاولة المفاوضات.

من جهة أخرى فإن تقارير عدة تشير إلى انتقال أعداد كبيرة من مقاتلي «داعش» إلى أفغانستان، وهو ما يبدو تكتيكاً يُلقي بأفغانستان بوزة توتر قابلة للانفجار بما يخدم الأهداف الأمريكية لاحقاً، ضمن سياق التوتير الجاري في شرق آسيا.

ضغوطات خارجية

إضافة إلى ما قد تجنيه إدارة ترامب من مفاوضات مع طالبان في الاستحقاق الرئاسي القادم، فإن قضايا أخرى مرتبطة بالتغيرات

طال التدخل الأمريكي في أفغانستان، وتعمقت معه الأزمات الأفغانية على كافة المستويات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومع استفراد واشنطن بالساحة الأفغانية كما العديد من الملفات الدولية الأخرى، خلال الحقبة الماضية - حقبة القطب الواحد التي تلت انهيار الاتحاد السوفييتي - وممارسة سلوكها الواضح بالتخريب ونشر الفوضى، تصبح التغيرات المرتبطة بملف أفغانستان اليوم مؤشراً مهماً لاضطرار الولايات المتحدة إلى تغيير سلوكها وفقاً لأزماتها الداخلية وللتغيرات الدولية الجارية.

استحقاقات داخلية

حسب ما توّضح من الموقف الرسمي الأمريكي، فإن التحركات السياسية في الملف الأفغاني مرتبطة في المقام الأول بالانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة في عام 2020؛ حيث يسعى ترامب إلى البدء بسحب قوات بلاده من أفغانستان قبل الانتخابات، تحقيقاً لما وعد به قبل انتخابه عام 2016، كما

ليشمل أفغانستان، الأمر الذي سيعود بالنفع على المنطقة برمتها، وسيساهم في تحقيق تنمية واستقرار حقيقيين في أفغانستان. أي: إن الخيارات لم تعد مفتوحة أمام الولايات المتحدة كما السابق، فهي محكومة أيضاً بتغيير سلوكها تحت ضغط الداخل الأمريكي والتحول الدولي، أي: إنها مضطرة إلى سحب قواتها من أفغانستان لحسابات متعلقة بالاستحقاق الانتخابي القادم، والأزمة الاقتصادية من جهة، وإلى رعاية حل سياسي ما - وإن كان مؤقتاً وشكلياً - في محاولة لسحب المبادرة من منافسيها الروسي-الصيني، بالتوازي مع زرع بذور توتير متمثلة بـ«داعش» يمكن استخدامها لاحقاً في عمليات التوتير الجارية في المنطقة.

الدولية الجارية يجب أخذها بالاعتبار: - التحركات الروسية اتجاه إحلال السلام في أفغانستان، إذ شكل الاجتماع الذي شهدته موسكو أواخر العام الماضي، تحت عنوان «صيغة موسكو»، وبحضور «طالبان»، والعديد من الدول المعنية بما فيها باكستان، أول محاولة جديّة لطرف دولي باتجاه إيجاد حل سلمي للأزمة الأفغانية، والتي تشبه بشكل ما مسار أستانا المتعلق بالأزمة السورية. تبعتها مشاورات روسية-باكستانية حول الإجراءات المطلوبة لإحلال الاستقرار في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي المحتمل. - مشاريع الصين الاقتصادية، وتحديدًا مبادرة الحزام والطريق، والحديث عن إمكانية امتداد الممر الاقتصادي الصيني-الباكستاني

الأمازون... «سياسة إشعال الحرائق» حرفياً

هذا تكون قطاع خاص واستثمارات خارجية، لتختبئ هذه الغايات والمشاريع خلف مصالح أولئك «المزارعين» فتترك الحرائق لتتوسع وتشمل أراضي أكثر خدمة لهذه الأهداف... وستستمر فيما بعد إذا ما استمرت هذه الحكومة لتطرح بهؤلاء المزارعين وتعيدهم إلى الفقر.

الحديقة الخلفية

البرازيل، بقيادة بولسونارو، هي عملياً صبي يعمل لصالح الولايات المتحدة في حديقته الخلفية، تنتج اقتصاداً يعود بجزء كبير من ربحه لواشنطن، من هنا يمكن فهم صمت الولايات المتحدة عن حرائق الأمازون سوى عرضهم الخجل لتقديم المساعدة، حيث لها ثقلها الخاطرها، بالمقارنة مع مواقف الاتحاد الأوروبي القاسية مثلاً، وتحديدًا منها فرنسا التي تخوض عملياً صراعاً سياسياً مع واشنطن في ملفات عديدة.

خلف كل هذا، يتعاظم مستوى الاحتقان الشعبي في البرازيل على هذه الحكومة، وتخرج مظاهرات مناهضة لها، تجري محاولات لتغييرها إعلامياً أو تشويهها عبر حصرها فقط بمسائل بيئية، لكن ورغم أهمية هذه القضية بالمعنى البيئي، إلا أن تحركات الشارع البرازيلي على الحكومة ليست جديدة، وتتجاوز حدود القضية البيئية لتشمل كل منطقتي عمل النظام السياسي القائم في البلاد بأي شكل يتم ترويجها «يمينياً» كان أم «يمينيّاً متطرفاً» أم «يساراً» وهما.



«اليمينية المتطرفة» التي يمكن وصفها بأنها أصبحت «لوبي لرجال الأعمال». فتاريخياً يجري افتعال حرائق بغابات الأمازون بشكل سنوي بغاية تهديد وتجديد الأراضي للزراعة وتجارتها، وكانت قد وضعت قوانين شكّلت «حلاً وسطاً» بين الشعب والحكومات، قيدت فيها نسبة الحرائق ووقتها وسمت محميات طبيعية لا يجوز الاقتراب منها بأي شكل من الأشكال. لكن ومنذ وصول تيار بولسونارو بدأ رفع الحظر عن عمل المناجم والزراعة التجارية في هذه المحميات بالمعنى القانوني، وإطلاق عقود مشاريع صناعية في منطقة الغابات، الأمر الذي يتطلب «إفراغ» مساحات من الأشجار بغية تهديد الأرض لمنشآت صناعية وقطاعات زراعية جديدة، وفضلاً عن

يعني تحديداً «البرجوازية الصغيرة» والتي تحمل بطبعها ميولاً سياسية محافظة. أي: الجزء الغالب من هذه النسبة هم فلاحون صعقت حكومة بولسونارو بالاستناد على أصواتهم وتضخيمها، وتسعى بجزء من سياساتها لإرضائهم لتأمين حد أدنى من الدعم لاستمرارها في الحكم، بمواجهة التيارات اليسارية في البلاد.

الاختباء خلف مصالح الفلاحين

إن الأمازون وعلى طول الخط في البرازيل كانت موقع صراع بين الشعب ومطامع رأس المال الاقتصادية المعبّر عنها بالحكومات المتعاقبة فيها، وصولاً إلى حكومة بولسونارو ذات الصبغة الإعلامية

■ يزن بوظو

تعددت وتتعدد التحليلات يوماً حول الحرائق بأسبابها وإحصاءاتها ونتائجها، وتتوسع باستنتاجاتها بحسب كل طرف ومصالحه، سواء بالداخل البرازيلي أم خارجه. فهناك من يبررها وآخرون يستهجنونها، والبعض يبرئ الحكومة البرازيلية وآخرون يعاقبون «ضعفها»، وتعمل القوى الإعلامية على الفصل بين حماة البيئة والقوى السياسية، ودول أخرى تستغل الظرف البرازيلي للضغط عليها والخ... لكن حقيقة، إن هذا الحدث ليس مفاجئاً، فهو يأتي في مصلحة مشاريع حكومة بولسونارو الاقتصادية في البلاد، ربما التفاجؤ هو حول مدى وقاحة الحكومة بدفع الأمور إلى هذا الحد.

تركيب مصالح

في مقال سابق نُشر في قاسيون بعنوان «البرازيل تدفع بالتفأؤل» بعد فوز جاير بولسونارو بالرئاسة، ذكر أن التدخلات الخارجية في البرازيل التي أفضت إلى وصول بولسونارو للحكم استندت بإحدى جوانبها على ما سمّته وسائل الإعلام بـ«الطبقة المتوسطة»، وتقدّم في وصفها هذا نتائج تقرير لـ«لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية» الذي بيّن في حينه خروج نحو 70 مليون من الفقر بين عامي 2002 و2014، 30 مليون منهم في البرازيل وحدها. وُذكر في المقال: أن مسمى «الطبقة الوسطى» هذا

منذ تنصيبه وتياره في الحكم، انتج الرئيس البرازيلي جاير بولسونارو ضغوطاً معيشية واقتصادية وسياسية على الشعب والبلد، بالسياسات الليبرالية الضاربة، آخرها ما تدور أنباءه حول العالم اليوم من حرائق غابات الأمازون.

أفول إمبراطورية «2»

أوروبا تدير ظهرها لـ «الباب العالي»



الأوروبية بكميات كبيرة. إن الجمع بين هذين العاملين يسمح لموسكو باحتواء الفوضى التي أطلقتها واشنطن في دول مثل جورجيا وأوكرانيا، وكذلك الحد من نفوذ الولايات المتحدة في الشؤون الأوروبية الداخلية، كما يمكن ملاحظة ذلك في حالة ألمانيا ومشروع «السيال الشمالي 2»: ميركل التي لم تكف يوماً عن محاولات شيطنة روسيا، لا تستطيع اليوم التملص من إمدادات روسيا من الطاقة، لا لشيء إلا لأن المصلحة الألمانية العميقة لن تسمح لها بسياسات معاكسة. وقد زاد هذا من التوترات بين برلين وواشنطن التي تطالب باستبدال الغاز الروسي بالغاز الطبيعي الأمريكي المسال الأكثر تكلفة، والذي يضطر إلى عبور المحيط الأطلسي كاملاً.

إن القوة الاقتصادية الصينية، إلى جانب الردع العسكري الروسي وكذلك اعتماد أوروبا على روسيا لإمدادها بالطاقة، تظهر أن أوروبا لا تستطيع أن تجاري «حليفها» الأمريكي في سياساته العدائية ضد المحور الصيني الروسي الصاعد. وفي الواقع، يمكن ملاحظة بذور نزعة أوروبية نحو اتخاذ سياسات مستقلة: برز ذلك في إطلاق أداة instex بوصفها نظام دفع بديل عن الدولار للالتفاف على العقوبات ضد إيران، وفي ميل فرنسا وألمانيا إلى التخفيف من حدة تصريحاتهما حول أوكرانيا، ومضي برلين في «السيال الشمالي 2» رغم كل التهديدات الأمريكية.

الظرف يسمح...

على امتداد سنوات الهيمنة الأمريكية، تركزت الولايات المتحدة هامشاً محدداً من «الاستقلالية» للدول الأوروبية، إنه نوع من «الاستقلالية» التي يتمتع بها الولاة في إدارة شؤونهم بما يصب في خدمة السلطان، لكن، وكما حدثتنا الروايات التاريخية عن ولاة فعلوا أقصى ما في جدهم وجاروا وطغوا على مجتمعاتهم المحلية لإرضاء السلطان، حدثتنا أيضاً عن ظروف سمحت لبعض الولاة في إدارة ظهرهم لـ «الباب العالي».

الأموال الصينية في الاقتصادات الأوروبية المتعثرة، بكل ما يحمله ذلك من منافع لن تقف على ما يبدو عند حدود الاستفادة الأوروبية من تقنيات الجيل الخامس «5G» الصينية.

النفط والدولار وحسابات المصلحة

في المجال العسكري، يهدد انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة الصواريخ النووية متوسطة المدى INF سلامة الدول الأوروبية؛ فمن وجهة النظر الأوروبية، يسبب الدفع الأمريكي باتجاه سباق التسلح خطراً على أوروبا أكثر مما يهدد روسيا فعلياً. فأوروبا، باعتبارها ساحة المعركة المحتملة في أية مواجهة بين موسكو وواشنطن، لديها الكثير لتخسر في حرب باردة متجددة قد تتحول إلى «حرب ساخنة».

في الوقت نفسه، تريد واشنطن التخلص من التزاماتها في حلف الناتو، بينما تطالب الأوروبيين بإنفاق المزيد على الأسلحة الأمريكية وكذلك الحد من الاستثمارات الصينية الروسية في أوروبا. وفي هذا الإطار، تتزايد التحليلات الأوروبية التي تؤكد أنه من المحتمل أن انهيار معاهدة الصواريخ النووية متوسطة المدى سيعزز المحادثات الدبلوماسية بين روسيا وأوروبا، دون أن يكون لدى واشنطن القدرة على تخريب الاتفاقات المستقبلية، في وقت تحرص فيه بعض الدول الأوروبية على التخلص من سياسة إخضاع مصالحها لمصالح واشنطن، وخاصة في ما يتعلق بالأمن.

في هذا السياق، تستخدم روسيا بذكاء ورققين حاسمتين للحد من تأثير واشنطن على أوروبا، واحتواء الفوضى التي تنتجها السياسة الخارجية الأمريكية. فاولاً، حسمت موسكو تفوقها العسكري على الولايات المتحدة ووضعت الأسس الردعية ضد الاستفزازات المتوقعة «راجع مقالة «سباق التسلح: أزمة وقت ومال وخيال علمي!» - فاسيون - العدد (919). ثانياً، تستفيد موسكو من قدراتها الواسعة في مجال النفط والغاز الطبيعي، وتقوم بتصديرهما إلى السوق

«على أوروبا ألا تسمح للولايات المتحدة بالتصرف رغماً عننا وعلى حسابنا. لهذا السبب، من الضروري أن نعزز الاستقلالية الأوروبية من خلال إنشاء فنوات دفع مستقلة عن الولايات المتحدة، وإنشاء صندوق نقد أوروبي ونظام سويتف مستقل». عندما أدلى وزير الخارجية الألماني، هيكو ماس، بهذا التصريح خلال العام الماضي، لم تكن العلاقات الأوروبية الأمريكية قد وصلت بعد إلى المستوى الحالي من الانحدار، فإلى أين تسير هذه العلاقات؟ وما هي الأسباب الجوهرية للتبدل الجاري فيها؟

أحمد الزر

سياسات الدمار وسياسات السلام

رغم كل ما صخته البروباغندا الغربية حول «السلام الذي ساد أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية»، إلا أن الوقائع تقول: إن الولايات المتحدة جلبت الفوضى والدمار إلى أجزاء كبيرة من أوروبا خلال العقود الثلاثة الأخيرة، أشعلت أو دبرت الحروب في يوغسلافيا في التسعينات، والنزاع بين جورجيا وأوسيتيا في الفترة ذاتها، والحرب في جورجيا عام 2008، وانقلاب أوكرانيا وما تلاه في عام 2014... إلخ.

وخلال السنوات القليلة الماضية، أدت الأولويات الجديدة لواشنطن، وتحديداً مسألة انسحابها من المعاهدات العسكرية والسياسية والبيئية، إلى ترك تأثيرات واضحة على أوروبا أمنياً واقتصادياً، وترك ذلك مساحة مناورة للدول الأوروبية سرعان ما التقطتها لتعزز تعاونها مع كل من موسكو وبكين. من الناحية الاقتصادية، عرضت الصين على أوروبا الاندماج الكامل في مبادرة الحزام والطريق، وهو مشروع ينطوي على إمكانات هائلة لزيادة التجارة بين عشرات الدول، ولتغدو أوروبا سوقاً رئيسة للبضائع الصينية، وهذا ما يدفع دولة كالليونان مثلاً «التي عانت ما عانت خلال مفاوضاتها الاقتصادية المذلة لتسوية ديونها» للأمل بإيجاد حبل نجاة من كارثتها الاقتصادية المقبلة. ومن الناحية التكنولوجية، أثبتت جهود بكين نجاحاً منقطع النظير في أوروبا، إذ تمهد الطريق للتكامل المادي في مشروع الطريق والحزام. وبهذا المعنى، فإن مشاركة بلدان أوروبية مثل المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا في بنك الاستثمار في البنى التحتية الآسيوي الذي تقوده الصين يدل أيضاً على مدى أهمية استثمارات رؤوس

تتسع الهوة بين أوروبا والولايات المتحدة، وتغدو الصورة أكثر وضوحاً شيئاً فشيئاً؛ الوقائع المتغيرة على الصعيد العالمي، وتوازنات القوى التي تواصل تغيرها خلافاً للمصلحة الأمريكية، تدفع الدول التي تريد لنفسها دوراً مهماً في العالم الجديد إلى أن تقطع مع منطق المظومة القديمة، وأن تحسم سياساتها في اتجاه الدول الصاعدة، والدول الأوروبية ليست استثناءً من هذه القاعدة...

إعادة ترتيب الأولويات

يزداد الضغط الاستراتيجي على الدول الأوروبية منذ زمن، وقد دفعها هذا الضغط مراراً للتخبط في سياساتها الخارجية والداخلية على حد سواء. وإن كان وصول دونالد ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة قد فاقم الشعور الأوروبي بالحاجة إلى إعادة ترتيب الأولويات، فإن ذلك بالتأكيد ليس بسبب ترامب نفسه، إنما هو مرتبط بالميل المستمر لعوامل القوة «الاقتصادية والسياسية والعسكرية» من الولايات المتحدة باتجاه الصين وروسيا وحلفائهما في العالم. وفي حين تقوم الولايات المتحدة بإعادة ترتيب أولوياتها هي الأخرى، تضطر إلى وضع حلفائها في مواقف لا يحسدون عليها؛ إذ إن ما تطبهه الولايات المتحدة من حليف كالأوروبيين لا يمكن لقوة عاقلة أن تقبله؛ عليكم أن تقبلوا بدفع فواتير سياساتنا، وأن تكونوا جاهزين لسلسلة التوريطات المتوقعة حفاظاً على إستراتيجيتنا، وعلينا ألا نستفيدوا من الفرص التي تقدمها القوى الصاعدة، ولا نتوقعوا منا أن نقدم مفعلة بديلة!

«السيادي السوداني» ومفاتيح قراءة المستقبل



دخل السودان - على ما يظهر - مرحلة جديدة ابتداءً من تاريخ «17-08-2009»، مع التوقيع النهائي على الإعلان الدستوري والتوافق على عبد الله حمدوك لرئاسة الوزارة، وكذلك قيام أعضاء المجلس السيادي في السودان بإداء اليمين الدستورية لتنطلق أولى جلساته الرسمية، بالتوافق مع جلسات محاكمة الرئيس السوداني السابق عمر البشير، ولكن واقع الحال لا يزال يحمل في طياته كل الاحتمالات السابقة بمخاطرها وآمالها...

■ علاء ابوصراج

نحاول فيما يلي الإضاءة على المفصلات الأساسية لهذه التطورات:

«فرج السودان» مرحلة جديدة

انتقل التوقيع بالأحرف الأولى، الذي جرى في 4 من شهر آب الجاري، إلى اتفاق نهائي، وجرى ذلك في حفل رسمي تحت اسم «فرج السودان». أعلن بعده المجلس العسكري عن مرشحيه للمجلس السيادي الذي يحوز فيه على 5 مقاعد بالإضافة إلى صلاحياته في اختيار رئيس هذا المجلس منذ إنطلاقه ولمدة 21 شهراً من أصل 39 شهراً هي مدة الفترة الانتقالية المتفق عليها، على أن تنتقل الرئاسة بعد ذلك، ولمدة 18 شهراً، إلى شخصية مدنية تختارها قوى إعلان الحرية والتغيير. وجرى انتقال عبد الفتاح البرهان من رئاسة «المجلس العسكري» إلى رئاسة «المجلس السيادي».

ظهرت على السطح بعض الخلافات التي تدور بين القوى المكونة لـ «إعلان الحرية والتغيير» حول تسمية المرشحين المدنيين للمجلس السيادي، والتي انتهت بعد اجتماع استمر لأكثر من 15 ساعة بأداء الأعضاء 11 لهذا المجلس اليمين الدستورية في يوم الأربعاء 21 آب، وبدأت الأجواء - بعد تجاوز العقبات التي واجهت تشكيل المجلس - أجواء إيجابية واتسم خطاب «المجلس العسكري» في هذه الفترة بجمل موزونة، معتبراً قوى المعارضة «شركاء في التغيير»، وقال البرهان في تصريح له «كشفت الأيام الماضية المعن النفيس لكافة أطراف الشعب السوداني، والذي تجلّى بكل القوى الموجودة في الساحة».

القاهرة «وتقليص الفجوة»

في خطوات رافقت تطورات السودان السياسية الأخيرة، قامت القاهرة بدعوة

أكدت على ضرورة «تسوية بعض المسائل مع السودان قبل أن تستطيع النظر في حذفه من القائمة الأمريكية للدول الداعمة للإرهاب»، ونشرت الخارجية السعودية على حسابها على «تويتر» العديد من الصور الملونة والمزركشة لتذكر بأهمية العلاقات بين البلدين، وبأن أمن واستقرار السودان «غايتهم»، بالإضافة إلى إحصائيات دقيقة حول حجم المساعدات المالية التي قدمتها السعودية للسودان. لذلك نستطيع وبراحة البال أن نرى التصريحات التي أوردناها بأنها أحد أشكال الضغط والابتزاز الذي تحاول تلك الدول من خلاله قولبة التغيير الجاري في السودان، ونرى أيضاً ثماره الأولى، إذ أعلن «المجلس العسكري» و«الحرية والتغيير» على لسان إبراهيم الأمين - أحد قياديه - عن وجوب قتال جماعة أنصار الله في اليمن، وندد الأمين بما سمّاه «محاولات طهران اختراق المنطقة»، وهذا يعني القيام بخدمات تدفع بالدم السوداني في اليمن.

من جانب آخر، يمكن النظر إلى «فرج السودان» بوصفه تسوية دولية - إقليمية وداخلية في وقت واحد، فعلى الصعيد الدولي الإقليمي، يمكن اعتباره «انتصاراً مؤقتاً» سعودياً إماراتياً مصرياً، وأمريكياً، في وجه تركيا وقطر «أول الإجراءات بعد عزل البشير كانت التراجع عن الاتفاق مع تركيا على إنشاء قاعدة تركية في جزيرة سواكن السودانية»، حيث جرى حتى اللحظة الحفاظ على النظام السابق مع تعديلات لا تزال بعيدة عن المساس بجوهره، مع شيء من تغيير الطرايبش، ومع نافذة أمل تتمثل بجزء من قوى إعلان الحرية والتغيير.

إن الذاكرة السياسية السودانية حافلة باتفاقات «عسكرية - مدنية» شبيهة، ولم يصل أي منها إلى التغيير المطلوب، بل كانت جميعها تتفادى على إرادة التغيير، ولكن ذلك لا يعني أن الاتفاق الحالي سينتهي النهاية نفسها، فهذا الاتفاق لن يخلق باب التغيير الذي فُتح في السودان، ولا يمكن لبقايا النظام السوداني السابق - والتي تستند إلى «حلفاء» باتوا أضعف شأنًا اليوم على المستوى الدولي والإقليمي - إلا وضع بعض العوائق المؤقتة في وجه التغيير الجذري القادم.

مساعات خارجية تصل إلى 8 مليارات دولار خلال العامين القادمين، وأضاف مخاطباً البنك وصندوق النقد الدوليين بأن عليهم «مساعدة السودانيون عبر تفهم أولوياتهم» مؤكداً في التصريح ذاته: أن السودان «لن يلجأ لخصخصة المؤسسات العامة الحيوية، بغض النظر عن موقف صندوق النقد»، وفي تصريحات لاحقة أعلن أن السودان دخل في مفاوضات مع واشنطن لرفعه من قائمة الدول الداعمة للإرهاب.

من الجدير بالذكر، أن حمدوك شغل مناصب سياسية وعمل في العديد من المنظمات الدولية، منها: «المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية» IDEA، ومستشاراً في منظمة العمل الدولية، بالإضافة إلى تعيينه من بان كي مون في 2016 قائماً بأعمال الأمين التنفيذي للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لإفريقيا.

البشير وملايين «ليست للدولة»

بدأت الجلسة الأولى من محاكمة الرئيس السوداني السابق عمر البشير في 19 من الشهر الجاري، وكان القضاء السوداني قد وجه له مجموعة من التهم منها: الثراء الحرام، ومخالفة أمر الطوارئ، وحباسة نقد أجنبي، وتهم تتعلق بغسيل الأموال بالإضافة إلى اتهامات عديدة أخرى، منها ما هو مرتبط بقتل المتظاهرين السلميين.

وقال البشير في اعترافاته أمام المحكمة: إن جزءاً من المبالغ التي وجدت في حوزته ما هي إلا «عطايا» من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، استلمها عبر مدير مكتبه طه عثمان، ومدعياً أن هذه المبالغ - والتي تجاوزت 23 مليون دولار - «ليست من أموال الدولة» وبأنها «صُرّفت في أعمال خيرية». وأفاد البشير بأنه سلم جميع المبالغ لشقيق نائب رئيس المجلس العسكري، عبد الرحيم دقو.

مفاتيح لقراءة المستقبل

لاقت التوقيع على الإعلان الدستوري، استحساناً دولياً، وحضر بعض ممثلي الدول «فرج السودان». وعلى الرغم من تأييد الولايات المتحدة للتوقيع، إلا أنها

لن تغلف التوافقات السياسية الأخيرة باب التغيير الذي فُتح في السودان ولا يمكن لبقايا النظام السوداني السابق إلا وضع بعض العوائق المؤقتة في وجه التغيير الجذري القادم



رسمية لكل من «الحرية والتغيير» و«الجبهة الثورية»، وجاءت هذه الدعوة في محاولة مصرية لـ «تحقيق السلام في السودان» ودعم «للويقة الدستورية». وكانت «الجبهة الثورية» قد رفضت في وقت سابق هذه الوثيقة، معتبرة أنها لا تتضمن بنود «اتفاقية السلام» التي جرى التوقيع عليها في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا في 1972. إلا أن هذه المفاوضات - والتي اختتمت في 12 آب - لم تصل إلى نتائج واضحة، وقال جبريل إبراهيم أحد قيادي «الجبهة الثورية» في تصريحات تلت مفاوضات القاهرة: إن «الصراع في السودان هو صراع سياسي حول السلطة، وإذا كان يجوز للأخريين أن يحكموا، فما الذي يمنع أن تكون «الجبهة الثورية» جزءاً من مؤسسات الفترة الانتقالية». وفي بيان لها قالت الخارجية: إن «مصر تؤكد مواصلة اتصالاتها مع الأشقاء في السودان، ودول الجوار للسودان والإقليم من أجل تحقيق السلام والاستقرار هناك، ودعم الحكومة السودانية الجديدة في سعيها لتحقيق تطلمات الشعب السوداني الشقيق».

حكومة جديدة لمهام كبرى

اتفقت قوى «الحرية والتغيير» على تسمية عبد الله حمدوك رئيساً للوزارة، والذي قدم من العاصمة الإثيوبية وأدى اليمين الدستورية في 21 آب، وأكد بعد هذا كونه «رئيس وزراء لكل السودانيين» ووضّح أنه، وعلى الرغم من أن «التركة ثقيلة، لكن مع إجماع الشعب السوداني نستطيع العبور إلى بر الأمان». ويستطيع المراقب العادي أن يرى حجم القضايا المطروحة على الطاولة السودانية اليوم، التي تتوزع بين قضية السلام وإنجاز التغييرات الاقتصادية - الاجتماعية المطلوبة، ورغم أن هذه العناوين العريضة لا تغيب عن رئيس الحكومة الجديد، إلا أن الخطوات الملموسة لا تزال ضبابية بطبيعة الحال، فقد صرح حمدوك أن السودان بحاجة إلى

الصورة عالمياً

• قال الرئيس



الروسي،
فلاديمير
بوتين: إن
بلادنا لن
تسعى إلى
الانجرار للدخول
في سباق تسلح
وانفاق من شأنه أن يلحق
ضرراً باقتصادها، مضيفاً: إن روسيا كانت
مضطرة للعمل على ضمان أمن شعبها
وحودها.

• في خطوة



تقارب جديدة
أفادت وسائل
إعلام روسية
وأوكرانية،
بأن موسكو
وكيف تعملان
على التحضير لتبادل محتجزين. وأعلنت
وكالة «ناس» الروسية أن 3 مواطنين روس
يخضعون لإجراءات
القانونية تحضيراً
للتبادل.

• تظاهر نحو



35 ألف
شخص، يوم
السبت، احتجاجاً
على العنصرية في مدينة دريسدن، التي
تعتبر معقلاً لليمين المتطرف الألماني،
وذلك قبل أسبوع من انتخابات مرتقبة في
هذه المنطقة الشرقية من ألمانيا.

• في إطار التوتر



بين البلدين، بدأ
الجيش الكوري
الجنوبي
تدريبات
عسكرية
لحماية جزر
دوكدو في أقصى
شرق شبه الجزيرة الكورية، بعد أن تم
تأجيلها سابقاً مخافة تأثيرها على
العلاقات مع اليابان التي تزعم ملكيتها
لها.

• استخدمت



الشرطة
الفرنسية مدافع
المياه والغاز
المسيل للدموع
لتفريق متظاهرين
«مناهضين للرأسمالية»، قرب مكان انعقاد قمة
مجموعة «السيب الكبرى» في مدينة بياريتز جنوب
فرنسا شاركت فيها حركة «السترات الصفراء».

• أفادت وكالة



الأبناء
الفلسطينية
الرسمية، يوم
السبت، بأن
8 أسرى يواصلون
إضرابهم المفتوح عن الطعام احتجاجاً على
اعتقالهم الإداري، حيث تعزل «السلطات
الإسرائيلية» الأسرى المضربين في الزنازين،
فيما يتواجد آخرون في المستشفيات.

واشنطن تفتش في الدفاتر القديمة!



مِيل دول المركز الرأسمالي باتجاه
إشعال الحروب كمبرج من
أزماتها الاقتصادية النابعة من
بنيتها بالذات، هو قانون ثابت
في مضمونه، يبرهنه تاريخها
الدموي بأكمله.

■ رشا النجار

القانون نفسه، ومع حفاظه على
مضمونه، حمل أشكالاً جديدة مع
انتهاء الحرب العالمية الثانية وظهور
السلاح النووي؛ حيث بات شكل
الحروب غير المباشرة هو الشكل
الساكن الذي حكم النصف الثاني من
القرن العشرين.

مع انهيار الاتحاد السوفيتي، وابتداءً
من عملية الانهيار ذاته، ارتدت
الحروب شكلاً جديداً أكثر تركيباً،
فهي ليست حروباً غير مباشرة
فحسب، بل وبأدوات داخلية في كثير
من الأحيان، أدوات الثورات الملونة.
منذ مطلع القرن، وبالترافق مع
«الحرب الأمريكية على الإرهاب»،
بدأت تظهر بذور شكل جديد من
الحروب، مركبة من المباشر وغير
المباشر، ولكن طبيعة هذه الحروب
«الصغيرة»، إذا ما قيست بحجم
الحرب المطلوبة لتصدير الأزمة
الرأسمالية، أنتجت حاجة أمريكية
للمزيد والمزيد منها بشكل مستمر،
حتى باتت الحرب، وتوسيع رقعتها
الحرب بشكل مستمر هي الشكل
الساكن طوال العقد الأول، ونصف
العقد الثاني من القرن الحالي.

خلال الأعوام القليلة الماضية، ومع
التمظهر الواضح للتوازن الدولي
الجديد، ودخول قواه الصاعدة
المباشر على الساعات الدولية
المختلفة، من موقع مركب «حرب
حقيقية على الإرهاب، تطويق وتهنئة
للأزمات وفتح الطرق لهما، مشاريع
اقتصادية وتنموية عملاقة»، باتت
إمكانية إشعال نقاط توتر جديدة
بالنسبة للامريكي مسألة أكثر تعقيداً،
وأصعب منالاً، بل وأعلى خطورة...
في ضوء هذه الإحداثيات، باتت
الولايات المتحدة مضطرة للعودة
إلى دفاترها القديمة، للبحث فيها
عن مشاكل عالقة لنفخ الروح فيها
واشعالها، علّ وعسى تكبر نارها
بما يكفي لتدفئة عظام الإمبراطورية
الباردة حتى النخاع...

أرضية لنزاعات لاحقة

عمدت قوى الاستعمار القديم -
بريطانيا وفرنسا- إلى ترك بؤر
توتر في المنطقة استطاعت قوى
الاستعمار الجديد -الولايات المتحدة
الأمريكية- الاستفادة منها، وجعلها
قابلة للإشعال عند الضرورة، وهذا
بالضبط ما يتم العمل عليه حالياً،
ففي منطقتنا مثلاً، استطاعت تركة
سايكس-بيكو أن تخلق القضية
الكردية التي ما زال النزاع عليها
قائماً حتى اللحظة، ويتم استغلاله

تحديداً كوسيلة للضغط على روسيا
والصين، وفي الجوهر، كوسيلة لقطع
طريق الحرير...

التصعيد كباب للحل!

على الرغم من أن الحد الأدنى
المطلوب أمريكياً من التصعيد في
نقاط التوتر القديمة والجديدة هو
إدامة حالة التوتر، وإحاطة الخصوم
بالمشاكل من أجل إشغالهم فيها،
إلا أن التصعيد في هذه الملفات
حتى النهاية فتح باب حلها! ففي
الملفات الجديدة، مثل: أزمة مضيق
هرمز وحرب الناقلات التي حصلت
مؤخراً، لم تستطع الولايات المتحدة
وحلفاؤها الخروج بأية مكاسب فعلية
بل على العكس تماماً، فقد كانت أحد
أهم نتائجها هي بداية حدوث تقارب
إيراني خليجي يمكن التعويل والبناء
عليه في المدى البعيد، وكذلك رفض
معظم الدول المشاركة في التحالف
الأمريكي البريطاني المزعوم من
أجل حفظ أمن المياه الخليجية، ما
يعني زيادة العزلة الأمريكية. أما
في الملفات القديمة فإن فتحها بحد
ذاته يشكل بوابة لحلها ولا سيما في
هذا الوقت الذي تسعى فيه روسيا
والصين والمنظمات البديلة عن تلك
التابعة للولايات المتحدة الأمريكية،
تسعى إلى الدخول على خط الأزمات
المختلفة من أجل إيجاد تسويات لها،
وهذا ما يحدث في الأزمة الهندية
الباكستانية، وفي الأزمة الأفغانية،
على سبيل المثال لا الحصر.

إذا ما الهدف؟

إذا كانت كل محاولات التوتر
الأمريكية تفتح الباب لحل المشاكل
في المنطقة المعنية بالتوتر، فما الذي

ضمن سلة الصراعات البينية الأخرى
لاشغال وضرب الكل بالكل، وفي
شرق آسيا تركزت مجموعة من النقاط
العالقة التي جرى إشغالها مؤخراً،
نذكر منها: إقليم كشمير المتنازع
عليه بين الهند وباكستان والصين،
ومدينة هونغ كونغ التي عانت من
الاحتلال البريطاني لمدة 152 عاماً،
والتي تشهد اليوم أحداث عنف
 واحتجاجات واسعة، والأزمة الكورية
التي كلما اقتربت من الحل عادت
واشنطن لإشعال فتيلها.

آسيا الوسطى نقطة هامة

ما يجعل آسيا الوسطى نقطة استهداف
هامة من جانب الولايات المتحدة
الأمريكية، هو مناختها لكل من
الصين وروسيا، المهدهدان الأساسيان
والأكثر خطراً بالنسبة لها؛ فعند اللقاء
نظرة سريعة على أغلب التطورات
العالمية في السنوات الماضية نجد
أن السياسة الأمريكية تلخصت
باستغلال المشاكل الداخلية لدى
البلدان «الاقتصادات الهشة القائمة
على السياسات النيوليبرالية الموكدة
للأزمات» وذلك عبر طرق عدة، منها:
التسليح و«داعش» و«القاعدة»
وغيرها، في الوقت الذي تلخصت فيه
السياسة الروسية الصينية بإطفاء
هذه الحرائق عبر منطلق الحلول
السياسية، فالخوف الأمريكي من
القوة السياسية والعسكرية الروسية،
والقوة الاقتصادية الصينية، جعلها
تُشغل مراكز الأبحاث لديها من
أجل دراسة طرق ل«إرهاق روسيا
وخلخلة توازنها» وفق ما ورد في
خلاصة تقرير لمؤسسة «RAND»
الأمريكية، والذي يمكن أن يفهم منه
بشكل واضح أهمية آسيا الوسطى

بالناتو أو بالنيوليبرالية...



تخفض معدلات فائدتها، ولهذا فعلى الاحتياطي الفدرالي أن يتبع الاتجاه من أجل منع الوصول إلى المبالغة بقيمة الدولار مقابل العملات الأخرى. يقول هؤلاء الخبراء: إن الدولار الأرخص سيجعل المنتجات الأمريكية أكثر جاذبية للأسواق الأجنبية، وهو الأمر الذي سيساعد القاعدة التصنيعية والعمالية الأمريكية.

تبع تخفيض الفائدة قيام ترامب بالتهديد بفرض 10% رسوم جمركية جديدة بقيمة 300 مليار دولار على البضائع الصينية بدءاً من أيلول. ردت الصين بتعليق استيراد الشركات المملوكة للدولة للواردات الزراعية الأمريكية، وترك قيمة اليوان تنخفض. تلا ذلك في الخامس من آب سقوط مؤشر داو جونز الصناعي بقرابة 770 نقطة، وهو أسوأ يوم له في 2019. الحرب تستمر.

لا سقوط في الصين

المشكلة مع حرب العملات أنها حرب دون رابحين. تجلى ذلك في سياسات «إفقار الجار» - beggar-thy-neighbor في ثلاثينات القرن العشرين، والتي امتدت على طول فترة الكساد الكبير. فكما قال الاقتصادي مايكل هيدسون في حزيران 2019، فإن جعل البضائع الأمريكية أرخصاً من الخارج لن يفيد الاقتصاد الأمريكي، ذلك أن الولايات المتحدة لم يعد لديها قاعدة تصنيعية منافسة أو منتجات لتبقيها. أغلب العاملين الأمريكيين اليوم هم في قطاع الخدمات: قيادة التاكسي وعمل المستشفيات ووكلاء التأمين وما يشابه ذلك. ولهذا فإن تخفيض قيمة الدولار في الخارج لن يؤدي سوى إلى رفع أثمان المنتجات الاستهلاكية والمواد الخام المستوردة لصالح الأعمال. ويوضح هيدسون بأن ما ستخضع قيمته في واقع الحال عندما يتم تخفيض قيمة الدولار هو

للولايات المتحدة. إن الولايات المتحدة وتمويه الناتو، يزيدان من خطر إشعال حرب في آسيا- الهادئ من خلال حشد عسكري غير مسبوق في المنطقة. فقد أرسلت الولايات المتحدة حاملات طائراتها النووية يو.أس.أس رونالد ريغان لتبحر في بحر الصين الجنوبي في ذات الأسبوع الذي صعدت فيه الإدارة الأمريكية من حربها التجارية على بكين. تزيد الولايات المتحدة بشكل مستمر- تحت مسمى حرية الملاحة- من وجودها العسكري في الأقاليم المحاذية للصين.

إن الادعاءات الأمريكية ضد الصين تشبه تلك التي تستخدمها ضد روسيا بأنها تهدد الأمن الأوروبي، حيث تسقط من حساباتها قيام الناتو بلا توقف بحشد قواته على الحدود الروسية. إن الشوق الأمريكي للعسكرة ضد الصين وروسيا لا يوقفه سوى إدراك الأمريكيين وتابعيهم بأنهم غير قادرين في حقيقة الأمر على الدخول بحرب مفتوحة اليوم. لكن وقاحة الادعاءات الأمريكية لن تتوقف ضد روسيا والصين، وقد تصل في يوم ما إلى اتهامها بتهديد الأمن العالمي فقط لأنهما موجودتان.

حرب العملات

عندما خُفض البنك الاحتياطي الفدرالي الأمريكي معدلات الفائدة في 31 تموز لأول مرة منذ أكثر من عقد، بدأ المراقبون يسألون عن السبب. وفقاً للبيانات الرسمية كان الاقتصاد يتعافى، حيث البطالة أدنى من 4% والناتج المحلي الإجمالي الأمريكي فوق 3% ولهذا فبحسب منطق الفدرالي ذاته، فإن عليه أن يرفع سعر الفائدة لا أن يخفضها. أما تبرير خبراء السوق فهو أن الولايات المتحدة في حالة حرب تجارية وحرب عملات. كانت البنوك المركزية الأخرى

ليس المهم كيف، المهم أن تهزم الصين. إن لم يكن ممكناً هزيمتها بشكل عسكري مباشر، فاللجوء إلى فرض النيوليبرالية عليها كفيل بتفتيتها وجعلها طيعة مدعنة. تدرك النخب الرأسمالية الغربية الكبرى، وخاصة المالية منها لكونها مهددة بوجودها، بأن عليها أن تجد بشكل أو بآخر طريقة لجم التطور الصيني وترويضه. فالإقتصاد الصيني وبنوكه الكبرى المدعومة والمملوكة بمعظمها للدولة لا يمكن أن تسقطها أزمة على النمط الأمريكي، والإقتصاد الذي يمكن تصحيح عثراته بالتخطيط الخمسي المسبق، وبالشركات العملاقة المملوكة بمعظمها للدولة ليس فريسة سهلة لرأس المال العالمي الذي يريد نهب النمو الصيني. لن يتوقف ذوو الرؤوس الحامية عن محاولة خنق الصين عسكرياً في هذه الأثناء، لكن هل سنجدي أي الطريقتين؟

■ فينيان كونينغهام وإيلين براون تصريح: عروة درويش

بالناتو...

تحدثت السكرتير العام للناتو، ينس ستولتنبرغ أثناء زيارته لأستراليا منذ فترة قصيرة عن «الحاجة» لنشر قوات عسكرية في آسيا- المحيط الهادئ من أجل مقارعة «نهوض الصين». قال وهو يعمن التفكير بشكل يثير الضحك: «لا يدور الأمر حول نقل الناتو إلى المحيط الهادئ، بل حول الاستجابة لحقيقة أن الصين تقترب منا أكثر».

نعم، قد يكون تصريحاً صحيحاً في حال كانت السفن الحربية الصينية تجول في الممرات المائية الأوروبية، أو تثبتت منظومات الصواريخ الصينية على طول الحدود الأمريكية. ولأن الرئيس النرويجي للناتو قد أدرك بلا شك مدى سخف ادعاءاته، قام بعدها «بعقلنة» ادعاءاته حول اقتراب الصين أكثر، بادعاء أن الصين تسلك سلوكاً عدوانياً: «تستثمر الصين بشكل كبير في البنية التحتية الأشد أهمية في أوروبا، وقد زادت وجودها في القطب الشمالي وكذلك وجودها في إفريقيا وكذلك في الفضاء السيبيري».

إذا أخذنا كلمات ستولتنبرغ بشكل أكثر وضوحاً، فهي تعني بأن النمو الشرعي الصيني كقوة اقتصادية هو بشكل أو بآخر تهديد شريك على الأمن. بالنسبة لستولتنبرغ

ومن يحرك خيوطه، ليس مهماً واقع أن الحكومات الأوروبية التي تفكر للمال هي من رحبت باستثمارات رأس المال الصيني في البنى التحتية، أو اعتبار الكثير من الدول الإفريقية بأن الصين شريك إستراتيجي حيوي بعد معاناتها لعقود وقرود من الاستغلال والنهب الأوربي والأمريكي للقارة الإفريقية.

لطالما كانت منظمة حلف شمال الأطلسي أداة تسمح للأوروبيين بتغطية الإمبريالية الأمريكية. فمُنذ تأسيسها في 1949، تم استخدام الناتو كعربة تمويه للعدوانية الأمريكية تجاه روسيا الاتحادية. كان يجب أن ينحل هذا الحلف الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب الباردة بشكل رسمي في 1991. لكنه استمر بالتوسع وتضاعف حجمه وبات يضم اليوم 29 دولة.

إن الدور الرئيس للناتو اليوم هو استهداف الصين، في تمام واضح مع سياسات الإدارة الأمريكية، وفي لعب دور المرأة لتصريحاتها واتهاماتها للصين على أنها «تهديد صاعد» للأمن والسلم العالمي. فالنخب الأمريكية تستخدم اتهاماتها للصين «بالتلاعب بالعملات» و«بممارسات تجارية غير عادلة» كذرائع لتبرير العسكرة الأمريكية غير الشرعية تجاه بكين، في محاولة يائسة لدفع الفشل الاقتصادي المزمّن للنمط الاقتصادي



لطالما كانت

منظمة حلف شمال
الاطلسي أداة
تسمح للأوروبيين
بتغطية الإمبريالية
الأمريكية. فمنذ
تأسيسها في 1949

المهم أن تهزم الصين

في المزج بين المؤسسات الخاصة مع دور اقتصادي قوي للدولة تهديداً لأجندة السوق المفتوح التي يسوق لها صندوق النقد الدولي. وطالما أن النمر ناجحون في نموذج الدولة القوي، كانت دول الكتلة الشرقية السابقة تقاوم اعتماد نهج صندوق النقد الدولي المتطرف. كانت معدلات النمو الاقتصادي في آسيا في الثمانينات هي 7 إلى 8% سنوياً، معززة الأمن الاجتماعي والتعليم العام والإنتاجية العمالية، وكل ذلك بدعم من تخطيط الدولة».

كان على المصالح المالية الغربية أن تدمر هذا التهديد الآسيوي الناشئ. وقد تم تثبيطه عندما استطاعت الاقتصادات النيوليبرالية الغربية أن تفرض نظام السوق المفتوح على اليابان والآسيويين وأن يفتحوا اقتصاداتهم وشركاتهم للمستثمرين الأجانب. قام المضاربون الغربيون عندها بإسقاط البلدان الطيبة واحداً تلو الآخر في «الأزمة الآسيوية» لعام 1997 و1998. بقيت الصين وحدها كتهديد للنموذج النيوليبرالي الغربي، وهذا التهديد الوجودي هو الهدف لحرب العملات والحرب التجارية اليوم.

ان لم يكن ممكناً هزيمتهم...

لا يقاوم الخطاب الغربي إغراء تشبيه الحرب التجارية الاقتصادية بالحرب الباردة مع روسيا. لكن هذا الخطاب يقول: إن النظام الصيني، خلافاً للسوفييتي، لا يتوقع أن «يتداعى بثقل وزنه». لا يجب على الولايات المتحدة أن تتوقع أو أن تسعى لتدمير الصين، كما يقول كامبل وسوليفان، بل يجب عليها أن تهدف «للتعايش معها بشروط مواتية للمصالح والقيم الأمريكية».

المعنى الضمني هنا، أن الصين قوية جداً ليتم إخراجها من اللعبة كما حصل مع الاتحاد السوفييتي، ولهذا يجب إقناعها أو إجبارها على تبني النموذج النيوليبرالي. يجب أن تتخلى عن دعم الدولة للصناعات وعن ملكية البنوك. لكن النظام الصيني، رغم أنه ليس نظاماً كاملاً، لديه سجل مذهل في الحفاظ على نمو وتطور طويل الأمد. ففي الوقت الذي كانت فيه القاعدة الصناعية للولايات المتحدة تتهطل بفعل نموذج السوق الحر، كانت الصين تبني بشكل منهجي قاعدتها الصناعية وتستثمر بشكل كبير في البنية التحتية والتكنولوجيا الصاعدة. وكانت تفعل ذلك من خلال الائتمان الذي تولده بنوكها المملوكة للدولة.

طريق إعاقه فقط

من غير الممكن للولايات المتحدة أن تفوز في حرب العملات من خلال التخفيض التنافسي لعملتها، والذي سيطلق «سباقاً نحو القاع». ولا يمكن للولايات المتحدة كذلك أن تفوز بالحرب التجارية من خلال عوائق التجارة التنافسية، التي ستحرمها بكل بساطة من منافع التجارة التعاونية. ربما من الأفضل أن يلجأوا إلى التعاون في حلول مشتركة تتضمن حلولاً لمسائل الائتمان والبنوك.

أثبت الصينيون فاعليتهم في نظام البنوك العامة، وفي دعم صناعاتهم وعملهم. يجب على الأمريكيين عوضاً عن النظر إليهم كتهديد وجودي أن يشكروهم على تجربة نموذج ناجحة، وأن يحاولوا تصحيح نموذجهم المدمر. إن الطريق التي تسلكه الولايات المتحدة هو طريق إعاقه فقط، ومن غير المحتمل أن تستطيع إعادة توجيه دفة التاريخ.



تفلس ليتمكن الأمريكيون من شرائها. يجب أن يكون لديهم ذات نمط السوق المفتوح الذي دمر الاقتصاد الأمريكي».

حرب اقتصادية باردة

من المفيد كي نفهم ما يحدث هنا أن نجري مراجعة تاريخية. أدت السوق الحرة إلى هلهلة القاعدة الصناعية لأمريكا بدءاً بعهد تاتشر/ريغان في السبعينات، عندما سادت سياسات النيوليبرالية الاقتصادية. في تلك الأثناء كانت الاقتصادات الآسيوية الناشئة بقيادة اليابان تنفجر على الساحة مع نموذج اقتصادي جديد يدعى «الرأسمالية التي تقودها الدولة». قررت الدولة الأولويات وفوضت من يعمل بها، ثم استخدمت المؤسسات الخاصة لأداء العمل. استطاع ذلك النموذج تخطي العجز الحاصل في الأنظمة الاشتراكية آنذاك.

كان النظام الياباني للسوق الذي تقوده الدولة فاعلاً ومجدياً، كان فاعلاً لدرجة أنه شكّل تهديداً على النموذج النيوليبرالي المعتمد على الديون والمال و«السوق الحرة» التي يعززها صندوق النقد الدولي. وفقاً لوليام إنغدال في كتابه قرن من الحرب، اعتبرت اليابان في نهاية الثمانينات القوة الاقتصادية والمصرفية الرائدة في العالم. فنموذجها التي تقوده الدولة أثبت بأنه ناجح أيضاً في كوريا الجنوبية وفي غيرها من اقتصادات «النمر الآسيويين». عندما انهار الاتحاد السوفييتي في نهاية الحرب الباردة، قدمت اليابان نموذجها لبلدان الكتلة السوفييتية السابقة، وبدأ الكثير منها بالتطلع إلى اليابان وكوريا كبداية قابلة للحياة عن نظام السوق المفتوح الأمريكي. فقد كان هذا النمط يحافظ على دولة الرفاه.

كتب إنغدال: «كانت اقتصادات النمر مصدر إخراج لنموذج السوق المفتوح الذي يعززه صندوق النقد الدولي. كانت نجاحاتهم

بوسائل لا يمكن لنا أن نراها تحدث في الولايات المتحدة».

ستقوم الحكومة الصينية بهدف تفادي التوتر العمالي والسياسي بإبقاء الجميع سعداء من خلال الحفاظ على النمو الاقتصادي مرتفعاً ومن خلال توزيع العائدات على المواطنين. إن حوالي ثلثي الديون الصينية مستحقة على الشركات، وهي التي تملك معظمها الدولة. ولهذا فإن إقراض الشركات هو نمط تدويري للسياسات الصناعية التي تديرها الحكومة - وهي السياسة التي لا تمول عبر الضرائب بل عبر الامتياز الفريد الممنوح للبنوك لخلق المال على دفاترها.

نظامهم أفضل، لنجبرهم على نظامنا

تؤمن الصين بأن نظامها المصرفي هو أفضل من النظام الغربي الخاص الذي يركز على الأرباح قصيرة المدى لحاملي الأسهم الخاصة. لكن صانعي السياسات في الولايات المتحدة يعتبرون دعم الصين لقطاع أعمالها ولعملها «ممارسات تجارية غير عادلة». يريدون من الصين أن تتخلى عن دعم الدولة، وعن سياساتها الحمائية الأخرى لتصبح متساوية معهم. لكن بكين تقاوم مثل هذا الطلب وتعدّه بمثابة «تغيير للنظام الاقتصادي». وكما صاغها مايكل هيدسون:

«هذه هي الحرب التي يريد ترامب شنها على الصين. يريد أن يقول لهم أن يدعوا المصارف لتدمير الصين، ولتكون لديهم سوق حرة. يقول: بأن الصين قد أصبحت ثرية على مدى الخمسين عاماً الماضية بوسائل غير عادلة، حيث المساعدات الحكومية والمؤسسات العامة. في حقيقة الأمر، يريد للصينيين أن يصبحوا مهنيين وغير أمنين مثل العمال الأمريكيين. عليهم أن يتخلصوا من هذه الوسائل العامة للنقل. عليهم أن يتخلصوا من الدعم. عليهم أن يتركوا الكثير من شركاتهم

تؤمن العمالة الأمريكية وتكاليف ظروف العمل. إن السبب الذي يجعل العمال الأمريكيين غير قادرين على المنافسة مع العمال الأجانب ليست قيمة الدولار المرتفعة، بل ارتفاع تكاليف السكن والتعليم والخدمات الصحية والمواصلات. ففي معظم البلدان المنافسة، يتم دعم هذه التكاليف من قبل الحكومة.

إن المنافس الأكبر للامريكيين في الحرب التجارية هي الصين بكل وضوح، وهي التي تدعم تكاليف العمال علاوة على دعمها لتكاليف الأعمال أيضاً. تملك الحكومة 80% من البنوك، وهو ما يجعل القروض ذات شروط مواتية للشركات المحلية، وخاصة بالنسبة لقطاع الأعمال المملوك للدولة. ففي الحالة العادية، إن لم يستطع العمل أن يسدد قروضه، لن يتعرض لا العمل ولا البنك للإفلاس، حيث سيعني هذا خسارة الأعمال والمصانع. سيتم تنفيذ القروض المتعثرة على الورق فقط أو سيتم شطبها. لن يتأذى أي دائن خاص، بما أن الدائن هنا هي الحكومة وبما أن القرض قد تم إنشاؤه في دفاتر البنك في المقام الأول.

فكما قال جيف سيروس في 2018 في مقال بعنوان «هل البنوك الصينية كبيرة أم كبيرة جداً؟»: «لأن الحكومة الصينية تملك معظم البنوك، وهي من تطبع العملة، فهي قادرة بالمبدأ على إبقاء هذه البنوك حية وقادرة على الإقراض للأبد... قد يبدو من الغريب القول بأن البنوك الصينية لن تسقط أبداً مهما كانت ظروف الإقراض فيها لا معقولة. فالأنظمة المصرفية تدور حول تدفق المال».

يشرح ريتشارد فيغ، المدير التنفيذي السابق لبنك ورئيس مجلس إدارة منظمة غوفرنور وود: «ألزمت الصين نفسها بمستويات نمو مرتفعة. والنمو بكل بساطة مشروط بالتمويل. سنأتي بكين لتصحيح الربحية وتصحيح رأس المال لتصحيح الديون المعومة في البنوك المملوكة للدولة... وذلك

من غير الممكن
للولايات المتحدة
أن تفوز في حرب
العملات من خلال
التخفيض التنافسي
لعملتها، والذي
سيطلق «سباقاً نحو
القاع»

وحدة النشاط الاجتماعي والنشاط الروحي - العلمي والفني العضوية



الظواهر ترتبط بدرجة الترابط في علاقة الحس الفني بالمعرفة العلم. وهي تتناسب معها طرداً. ورغم ذلك يظل الحس ضرورياً لعلاقة الإنسان بالإدراك الجمالي - الفني للعالم الموضوعي، كعلاقة القارئ بالقصة والقصيدة؛ إن إحساسه بالجمال الفني ليس منبعه الإحساسات، وإنما الصور التي تحاكي تجربته المعاشة. ومن هنا، لا يمكن خلق الفن دون اعتماد على الحواس الإنسانية المكوّنة بالخبرات، ولا يمكن تلقيه دون الحواس المصقولة بالتجربة الحية. وبغض النظر عن مدى تقبل الإنسان لفكرة ارتباطه علاقته بالفن بالواقع والتجربة الإنسانية، فإنها حقيقة لا يمكن تجاوزها، رغم محاولات الطبقات المهيمنة طمسها عبر إشاعة نظريات ضلحة في الفن الغامض تناقض تلك الحقيقة.

إذاً، الإدراك الفني للعالم الموضوعي وقوانينه، لا يمكن أن يتجاهل الممارسة العملية للإنسان ونشاطه الاجتماعي، وهو يزود الفنان وفئات المجتمع المختلفة بالعام من الفن مستوعباً جميع الظواهر الجانبية والمصادفات التي تنتج الخاص الإبداعي منه.

3-

مع تشعب العلوم وتخصصها، تبرز الحاجة إلى الإدراك الجمالي - الفني من حيث بناء الموقف تجاه المنجزات والظواهر الناتجة عنه، ومدى تأثيرها السلبي أو الإيجابي على البشرية. الإدراك الفني علاقة اجتماعية مرتبطة وثيقاً بالمنجز العلمي. إن أي مستوى من أي عمل علمي أو عضلي، يتطلب مستوى معيناً من الإدراك الفني المباشر وغير المباشر، خصوصاً في عالمنا وظرفه اليوم.

إلى الشكّلين الأخرين «العلمي والأخلاقي» تلك ذهني، أي أنه ناتج عن الوعي بالظاهرة المتخذة موضوعاً للتطويع، وليس بالممارسة العملية. إذ لا يمكن امتلاك الواقع دون أن نعيه. لقد بدأ التملك الذهني بالشكل العلمي البدائي البسيط؛ فقد رُسمت نتيجة وغاية كل عمل قام به الإنسان في ذهنه، وبذلك حُدّت أدوات وأساليب العمل لبلوغ الغاية في التطويع أو التملك المادي. ثم تعقدت الأشكال العلمية بتعدد الغايات ذاتها، وظهرت النظريات الرياضية والفلكية.. بما للعلم من قدرة على النفاذ إلى جوهر الظواهر، والخروج بقوانين العالم الموضوعية، وخلال ذلك كان ولا يزال يُجرد الإدراك الأشياء والظواهر من ألوانها. ولدى تفسيرها والتحكم بها، قد يعود إليها لونها من جديد، مما يدل على حاجة الإنسان إلى العقل والشعور.

والإدراك الفني إدراك محسوس للعالم الخارجي، يتميز عن الإدراك العلمي بكونه ليس مجرداً، غير أنه يتلاقى معه في إدراك أن العالم الموضوعي مستقل عن الوعي، وفي قدرته على النفاذ إلى جوهر الظواهر ومحتواها، لكنه يستوعب جميع الجوانب الحسية فيها على شكل صور فنية ملونة. على أن الإدراك الفني ليس محصوراً بالحس؛ إذ إن الحس، علاوة على ارتباط نموه بنمو الإدراك الحسي، واستحالة وجوده خارج الإنسان، ورغم أنه أهم منفعل أو صفة يستثيرها الشيء أو الظاهرة، فإنه عاجز عن النفاذ إلى جوهر الأشياء والظواهر. إن أولى العواطف والمشاعر واستيعاب العالم وألوانه وكنائنه وظواهره يمر بالعقل أولاً. غير أن درجة إدراك هذه

يمثل الفن شكلاً من أشكال النشاط الروحي أو التطويع الذهني للعالم الموضوعي ومحاولة لفهمه وإدراكه وبالتالي تملكه

خبرات متراكمة عبر تاريخ طويل، تظل متميزة بآكسابها بالممارسة.. بممارسة الإنسان لنشاطه الاجتماعي، وما يثيره ذلك النشاط من عواطف ومشاعر وأفكار. بمعنى، أن تلك الممارسة هي احتكاك مباشر لمجموع التجارب المباشرة وغير المباشرة في الواقع. وبناء عليه، تُزاح أو تصحح أو تُدعم تلك التجارب. إن للخبرة المباشرة للإنسان علاقة وثيقة بعلاقة الفن بالواقع أو عدمها، وأعظم الآثار الفنية المجسدة للخبرات غير المباشرة، اكتسبت عظمتها من تجسيدها للخبرات المباشرة للإنسان والمجتمع.. والشعوب المختلفة.

إضافة إلى أن علاقة الإنسان بالواقع الموضوعي هي علاقة إبداعية؛ فيها يمارس الإنسان نشاطه الاجتماعي لتطويع العالم الموضوعي - الخارجي. وكل عمل يقوم به، يعبر فيه عن ذاته الفاعلة ونواياها وعواطفها ورغباتها في إنشاء عالم تصبو إليه، ولا يمكن أن تنفصل عن الظروف والقوانين الموضوعية فيه. وهو ما يعبر عنه أخيراً بسعادة المرء بثمرة عمله؛ ففي تطويع العالم تتجسد غاية الإنسان وإرادته، وعنه تتحقق استقلاليته النسبية عن العالم الخارجي وقوانينه، وينال حريته النسبية وحريته الجمالية - الفنية كذلك. وعن إدراك المحتوى وتحققه بالتطويع، تتحقق المنع المترتبة عن الإدراك الجمالي للإنسان والمجتمع عامةً والفنان خاصةً.

2-

يمثل الفن شكلاً من أشكال النشاط الروحي أو التطويع الذهني للعالم الموضوعي، ومحاولة لفهمه وإدراكه، وبالتالي تملكه. وهذا التملك - إضافةً

شكّلت التناقضات الاجتماعية في أنماط الإنتاج الاستغلالية أساساً وهمياً بنّت عليه الطبقات المهيمنة أفكاراً مشوّهة في نخبوية النشاط الروحي «العلم والأخلاق والفن» للمجتمع، واحتكاره والاستقلالية لأشكاله، فأبْلَتْها الطبقات والفئات الأخرى بترجمة لتلك الأفكار تقول بمنافضة النشاط الروحي للنشاط الاجتماعي - العمل، وارتباط النشاط الروحي بالترف الاجتماعي والعمل بالبؤس.

■ سلاف محمد صالح

في حين تظهر في جميع المراحل التاريخية الوحدة العضوية بين النشاط الروحي والنشاط الاجتماعي كضرورة لتطويع العالم الموضوعي. ولعل النشاط الروحي المرتبط بالنشاط الاجتماعي يظهر بارزاً في جميع الثورات في التاريخ البشري، وهو ما يدل على أن الإدراك الجمالي - الفني ارتبط تاريخياً بالنشاط الاجتماعي - العمل المُغني للأفكار والمشاعر لدى الناس.

تلقي في مقالنا اليوم بعض الضوء على ارتباط النشاط الروحي جمالياً - فنياً بالنشاط العلمي والاجتماعي:

1-

لقد تكونت المعارف البشرية - حتى الفنية منها - بالتجارب المباشرة، غير أن معظم المعارف غير مباشرة، وقد اكتسبت بمراكمة التجارب المباشرة للأجيال السابقة. كما أن خبرة الإنسان الفرد رغم ضالتها أمام

نقلة المهزوم الأخيرة



في سهرة يوم واحد فقط منتصف شهر آب، تزامن عرض ثلاثة أفلام سينمائية على قناتين فضائيتين، إحداها فرنسية والثانية خليجية. في دور متكامل بين الإعلام الخليجي والإعلام الفرنسي المليء بالرسائل السياسية الموجهة للشعوب العربية عبر الأفلام الثلاثة.

فاسيون

يحاول الفيلم الفرنسي أن ينصّب نفسه أستاذاً على الشعوب العربية كما تفعل القناة الفرنسية الموجهة إلى الشرق والمغرب باللغة العربية. وباختصار، يقول الفيلم: أيها العرب، إن الشيوعية والفامينيزم تيار واحد، ويلصق بالممارسات والتقاليد الليبرالية اسم اليسار والشيوعية عندما تحاول تقديم ثنائية التكفير والتغريب، وحسب رأي هذه الفيلم والقناة، فالغرب واليسار لا ينفصلان!

أما فضائية MBC2 الخليجية، فقد أصبحت وكياً حصرياً للأفلام الأمريكية الموجهة للشعوب العربية، ومنها الأفلام السينمائية الطازجة 2019 التي تتحدث عن بطولات ما للجيش الأمريكي على الجيش الأحمر في الحرب العالمية الثانية، وكيف هزم الأمريكيون ألمانيا النازية، ثم سخروا من العلم الأحمر والشيوعية. إضافة إلى عرض عشرات الأفلام أسبوعياً، والتي

محورها: الانتصار السياسي الأمريكي على الاتحاد السوفييتي. وفي نفس السياق، أعلن الفريق المنتج للجزء الخامس والعشرين من سلسلة جيمس بوند، عن تفاصيل جديدة حول فيلم جديد. وكتب فريق الإنتاج عبر موقع تويتر أن اسم الفيلم هو No Time to Die، وأن موعد عرضه في قاعات السينما العالمية سيكون في شهر نيسان من عام 2020. ومجدداً،

يلعب دور البطولة الرئيس في الفيلم، الممثل البريطاني، دانييل كريغ، في حين يؤدي النجم الأمريكي المنحدر من أصول مصرية، رامي مالك، دور الشرير. كما يشارك في التمثيل كل من نعومي هاريس، ليا سيدو، وبن ويشا، ولا زال تصوير الفيلم مستمراً في الوقت الراهن، وتحديداً في إيطاليا. هكذا إذاً، فالعاجزون عن تحقيق انتصار سياسي على الأرض في الوقت الراهن،

كانوا وكنا

أخذنا من الرفيق هيكازون بوياجيان رسالة القاها في بريد محطة حمص جبراً فيها أن «خير الأمن العام في حلب استعمار اليه وأمره بتفادير حلب في الحال فرجع الرفيق إلى زحلة حيث تسكن عائلته الرفيق بوياجيان من أشد الميائل غيرة على ميادى العمال واندفاعاً في سبيل تنظيم صفوفهم وقد لاقى الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد في سبيل عقيدته ومبادئه السامية

سجن عام 1926 بتهمة نشر المبادئ الشيوعية برفقة فؤاد الشمالي وارتين مادويان ورفاقهما. ثم أبعده بقرار من المفوض السامي مع ثلاثة من رفاقه إلى (الرقه) ومنها إلى قلعة القدموس ومنها إلى جزيرة اردو حيث ظلوا إلى اواخر عام 1928 ثم أطلق سراحهم وفي شهر شباط من عام 1930 سجن الرفيق هيكازون بوياجيان من حلب. وعن عدد المرات التي اعتقل ونفي فيها على يد الاستعمار الفرنسي. ومنها: اعتقاله ونفيه إلى الرقة والقدموس مع بقية الشيوعيين بين عامي 1926-1928 أثناء الثورة السورية الكبرى.

بجانبه: صورة من جريدة «العمال» التي برأس تحريرها فؤاد الشمالي في لندنها الصادر في بيروت بتاريخ 26 تشرين الثاني 1930 في لندنها الأول خيراً عن إسماعيل الرفيق هيكازون بوياجيان، (إبعاده من حلب) على صدر صفحتها الأولى.

أخبار ثقافية



4000 مصور في بينغياو

قالت اللجنة المنظمة لمهرجان بينغياو الدولي الـ 19: إن أكثر من أربعة آلاف مصور فوتوغرافي من 31 دولة ومنطقة، سيجمعون في بينغياو إحدى أفضل البلدات الصينية القديمة المحفوظة جيداً، في مقاطعة شانشي في شمالي البلاد. وأضافت اللجنة: أن المصورين سيشاركون في فعاليات المهرجان المقرر إقامته خلال الفترة ما بين يومي 19 وحتى 25 أيلول المقبل، والذي سيشهد عرض أكثر من 12 ألف عمل فني من أنحاء العالم، كما سيتم إقامة إجمالي 628 معرضاً خلال فترة المهرجان، تعرض نحو خمسة آلاف عمل لطلاب من أنحاء العالم، وانطلقت أول دورة من مهرجان بينغياو عام 2001.



رسم ثلاثي الأبعاد لتدمير

تسلمت المديرية العامة للآثار والمتاحف نموذجاً ثلاثي الأبعاد لمدينة تدمر الأثرية من معهد التاريخ في مدينة سان بطرسبورغ الروسية، وتسلمت المديرية النموذج ثلاثي الأبعاد من قسم الآثار في معهد التاريخ في روسيا الاتحادية، وأكدت المديرية أن بناء هذا النموذج يأتي ضمن مشروع توثيق الأضرار بشكل كامل ضمن مدينة تدمر الأثرية، تمهيداً للمرحلة القادمة التي ستتم فيها دراسة كل المباني والمواقع الأثرية في المدينة استعداداً لعمليات الترميم. وكشفت المديرية عن اتفاقية سيتم توقيعها في المرحلة القادمة بين متحف الأرميتاج الروسي والمديرية العامة للآثار في تشرين الثاني لترميم متحف تدمر وغيره من الأبنية بالكامل.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبود	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2019/08/25» «فاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

فاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

الصراع الإيدولوجي كممارسة إيدولوجية



الشعبية نفسها صارت هي أيضاً أداة في يد الفكر المسيطر، فبعد أن دخلت هذه القوى إلى مسرح التاريخ وتسيست، اضطر الفكر المسيطر أن يحرف تسيستها، بعد أن وعدا بتحققها في الرأسمالية واقتنعت وهماً بذلك. هكذا صار أصحاب الخط الثوري يصارعون الناس، وأنتج واقع الصراع الإيدولوجي البحث مع الناس، المعادلة التالية: «لكي تكسب الناس عليك أن تهزمهم» ولا تزال هذه المعادلة القائلة للعديد من الأحزاب الشيوعية في العالم.

التعمية في الأزمة

لا زالت آلية التعمية تلك فعالة في كبح تقدم القوى الثورية غالباً، ولكن في ظروف جديدة. فالأزمة الشاملة للرأسمالية هزت أسس هيمنة السردية الليبرالية من جهة، وعززت من اندفاع الشعب إلى الفعلية من جديد. وصارت عملية التعمية أصعب وذات مضامين جديدة، جوهرها النكران الفكري الرأسمالي للأزمة من جهة، وتشويه الاشتراكية كبديل من جهة أخرى. وصار التحريف أكثر وزناً. أما الممارسة الكاشفة، فعليها أن تظهر الجديد لدى الجماهير، وأزمة النمط الليبرالي الرأسمالي، ونقل الشعب إلى المواجهة السياسية بكل طاقته.

حاسماً في تحول آليات الصراع الإيدولوجي، حيث ازداد وقتها دور القوى الشعبية، ومعها ازداد وزن الصراع الإيدولوجي نفسه لحرف وعي تلك القوى وتشويه الصراع واستعادة الهيمنة الرأسمالية. فازدادت أدوات هذا الصراع من إعلام ودعاية وتعليم وغيره. هذا على المستوى الكمي. أما على المستوى النوعي، فإن التحول في شروط الاستغلال التي لم تكن إلا هروباً إلى الأمام بالمعنى التاريخي من قبل الرأسمالية. حيث أعطيت المكاسب المؤقتة ووعدت الشعوب بالديمقراطية والسعادة في ظل سيادة مفاهيم السعادة الليبرالية الفردية، وتم الإعلاء من شأن الفرد وهماً. هذا التحول أدى أولاً إلى ارتفاع حظوظ التيار الإصلاحي الاقتصادي، حيث إن القناعة - بأن وهم التحقق في ظل الرأسمالية - هيمنت على الوعي العام، ولم يتبق إلا محاولات إصلاح لتحسين شروط هذا التحقق. وأدى ثانياً إلى ارتفاع حظوظ تيار المواجهة الإيدولوجية، أي: من بقي يصارع الرأسمالية وفكرها بأدوات إيدولوجية فقط، حتى لو اتخذت هذه الأدوات شكلاً سياسياً ما، المتمثلة باللغة السياسية مثلاً «خذوا برامج الحوار السياسي، الفيسبوك...». وأصحاب الصراع الإيدولوجي، لم ينتهبوا إلى أن القوى

إن الصراع الطبقي كانعكاس لانقسام المجتمع إلى طبقات وقوى اجتماعية لها مصالحها المتناقضة والمتعارضة يحدد مختلف شروط ممارسة هذه الطبقات والقوى. فالمستغلون وبسبب تغيب مصالحهم من قبل المستغلين فإنهم بالضرورة سيقفون موقفاً محدداً تجاه وجودهم الاجتماعي، الذي يعبر عن هذا القهر والحرمان بمختلف أشكاله. ولكن وبسبب تعقيد شروط الاستغلال وتعقدتها مع الوقت، فإنه ليس سهلاً على القوى التي تطالب بتحقيق مصالحها المغيبة. أولاً: أن نعي كيفية حصول هذا التغيب الذي تحكمه قوانين اقتصادية وسياسية محددة. وثانياً: أن تحدد الخطوات الملموسة لتحصيل هذه الحقوق.

■ محمد المعوش

هذه الشروط المادية تحكم الصراع على مستوى الوعي في البنية الاجتماعية نفسها في كل مرحلة تاريخية محددة. فالنظام القائم مدفوع بالضرورة لتبرير وجوده على مستوى الوعي أولاً. وثانياً: لتشويه آلية الاستغلال وحرف الصراع الاجتماعي عن مساره الضروري. لهذا فإن كل نظام تبدأ أسس هيمنته بالاهتزاز عند اهتزاز السردية التي يهيمن فيها على وعي القوى الاجتماعية المقهورة بشكل أساس، ومن ثم تعاق قدرته على حرف الصراع عندما يواجه صعوبة في تشويه آلية الصراع، إذا ما توفرت القوى القادرة على ترجمة هذا الاهتزاز وهذا التحريف إلى أداة هجوم فعالة. إذا فالصراع الإيدولوجي أحد أهم مستويات التغيير، وقد يكون من أخطر ما رأيناه في التاريخ من مدى خطورة الانزلاقات والانحرافات الفكرية أو صعوبة الرؤية لدى القوى التي تصارع هيمنة أنظمة الاستغلال الطبقي، وأهمية العنصر الفكري في التحولات الاجتماعية. وبكلمة يكمن القول: أن الحرب الدائرة في البنية الاجتماعية تتطلب يقظة عالية، وقلة المبالاة تسبب لصاحبها بمقتل.

ممارسة إيدولوجية أم تفاعل إيدولوجيات فقط؟

حدد الشهيد مهدي عامل، متوسعاً بطروحات غرامشي: إن المهمة التي يحملها الفكر المسيطر هي الإبقاء على شروط هيمنة نظام الاستغلال نفسه، ولهذا فوظيفته الإيدولوجية هي التعمية. والتعمية لا تكون من خلال الظاهر فقط مما يعلنه هذا الفكر

المسيطر، بل من خلال آلية وممارسة تقوم بدور التعمية. وهذا هو الأساس المادي لما يجب أن تكون عليه وظيفته الفكر النقض الثوري. فالفكر الثوري لا تنحصر وظيفته بأن يضع مقولات «ثورية» بمقابل مقولات «رجعية»، بل أن يقوم بممارسة كاشفة لما يحاول الفكر المسيطر أن يعمي عنه. هذه العملية هي عملية إنتاج القوانين التاريخية المتحوكة للاستغلال، أي: موضوع التعمية، وكشف عملية التعمية نفسها وآلياتها. وإذا كان موضوع التعمية يمتاز بالثبات النسبي مع الوقت، فإن آليات التعمية متحوكة ومتغيرة بشكل أسرع. إذاً، ليس الصراع مع الفكر المسيطر مجرد طروحات فكرية مقابل طروحاته كما نراها لدى أغلب «اليسار» المراهق والطفولي من أصحاب الجملة الثورية كما سماهم لينين، الذين يطربون لسماع جملتهم الثورية تلك، وينتشون لها كما عبر مهدي عامل. فالطبقات المسيطرة، أيضاً، تمارس ممارسة انتحائية للصراع الطبقي كما يقول مهدي عامل، أي تنقل الصراع من مستواه السياسي «الذي هو تغيير للبنية الرأسمالية نحو الاشتراكية» إلى مستوياته الاقتصادية عبر التيار الاقتصادي الإصلاحي، والإيدولوجية «عبر تحويل الصراع إلى فكري محض». لهذا على الطرف النقض أن يمارس ممارسة انجذابية، أي: أن ينقل الصراع من مستواه الاقتصادي والإيدولوجي إلى مستواه السياسي، الذي هو مدخل تغيير بنية الاستغلال الرأسمالية.

التعمية بعد افتتاح مسرح التاريخ

شكل دخول الطبقات المقهورة إلى مسرح التاريخ بقوة في منتصف القرن الماضي، عاملاً

المهمة التي يحملها الفكر المسيطر هي الإبقاء على شروط هيمنة نظام الاستغلال نفسه

إلى قرانا الكرام

نحيطكم علماً أن كتاب الدكتور قدري جميل، أمين وعضو رئاسة حزب الإرادة الشعبية، ورئيس منصة موسكو للمعارضة السورية، بعنوان «الأزمة السورية: الجذور والأفاق» الصادر حديثاً عن دار الفارابي في بيروت، قد أصبح متوفراً في المكتبات، كما يمكن طلبه من دار الطليعة في دمشق.

